جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مزروع رشيدة

يوم: 15/09/2018

نظرية الخيال في فلسفة غاستون باشلار

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	جامعة محمد خيضر- بسكرة	رئيس
لزهر عقيبي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر_ بسكرة	مقرر
العضو 3	الرتبة	جامعة محمد خيضر- بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بخالص شكري إلى جميع أساتذتي الأفاضل .

وكل من كان لي سندا وعونا خلال مسار هذا البحث المتواضع .

إهداء

أهدي عملي هذا إلى مصدر العطاء :

أمي وأبي

وإلى كل أفراد أسرتي الكريمة .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
مقدمة	أ ، ب ، ج
الفصل الأول : تاريخية مفهوم الخيال	26-07
تمهيد	07
المبحث الأول: طبيعة الخيال .	11-08
1- التعريف اللغوي	09 – 08
2-التعريف الإصطلاحي	11 – 09
3-أنواع الخيال (الخيال التمثيلي و الخيال الإبداعي).....	13 – 11
المبحث الثاني: بعض الآراء الفلسفية حول الخيال .	26 – 14
1-الخيال في الفلسفة اليونانية (أفلاطون ، أرسطو).....	17 – 15
2-الخيال في الفلسفة الإسلامية (الكندي ، ابن سينا).....	19 – 18
3-الخيال في الفلسفة الغربية الحديثة (روني ديكارت ، ايمانويل كانط).....	21- 20
4-الخيال في الفلسفة الغربية المعاصرة (جان بول سارتر).....	23 – 22
المبحث الثالث : الخلفية الفلسفية والعلمية لغاستون باشلار.	26 – 24
1-سيغموند فرويد	24
2-فريديريك نيتشه	25
3- هنري برغسون	26 – 25
الفصل الثاني: بنية الخيال لدى غاستون باشلار.	47- 28
المبحث الاول: فلسفة باشلار ومفهومه للخيال.	38 – 31
1-فلسفة باشلار	33 – 31
2-ماهية الخيال الباشلاري	35 – 33
3-فينومينولوجيا الخيال	38 – 35

4–أهمية الخيال في العلم والأدب عند باشلار	38 – 39
المبحث الثاني:أنواع الخيال الباشلاري .	39 – 41
1–الخيال المادي	39 – 40
2–الخيال الحركي	40 – 41
المبحث الثالث: الأدوات الأساسية للخيال الباشلاري .	42 – 47
1–مابين الحلم وحلم اليقظة	42 – 45
2–الصورة الشعرية	45 – 47
الفصل الثالث: نظرية خيال العناصر الأربعة بالمنظور الباشلاري .	50 – 66
المبحث الأول: عنصر النار في الخيال بالمنظور الباشلاري.	52 – 60
1–تعريف النار.....	53
2–تأويل الدلالات الوجودية والكونية للنار	53 – 55
3–تأويل الدلالات النفسية والاجتماعية للنار	55 – 57
4–تأويل الدلالات الأسطورية للنار (عقدة برميثيوس وعقدة نوفاليس).....	57 – 60
المبحث الثاني: عنصر الماء في الخيال بالمنظور الباشلاري .	61 – 63
1–الماء كعنصر مادي	61 – 62
2–عقد الماء (عقدة كارون وعقدة أوفيلليا).....	62 – 63
المبحث الثالث: عنصري الهواء والتراب في الخيال بالمنظور الباشلاري .	64 – 66
1–عنصر الهواء (كنموذج للخيال التحريكي).....	64 – 65
2–عنصر التراب (كنموذج للخيال المادي).....	65 – 66
3–الصخر كنموذج للقساوة	66
خاتمة	68 – 71
قائمة المصادر والمراجع	73 – 79
الملخص	

مقدمة

لقد حظي الخيال باهتمام واسع من قبل المذاهب الفلسفية والسيكولوجية وفي الدراسات البلاغية والنقد الأدبي، وهو اهتمام يستمد مما ينطوي عليه الخيال من فعالية لا غنى عنها في منجزات الإنسان الثقافية عبر التاريخ.

إضافة إلى كونه يشكل لنا نشاطا عقليا ذو أهمية كبيرة في فكر الإنسان وعواطفه ، فأصبح بدون الخيال لايمكن إيقاظ العواطف ، فيغدو القوة التي تنقل الإنسان من التعامل مع ما هو معطى و سائد و مألوف إلى ما هو مخالف للواقع ، أي تجاوز من الواقع إلى اللاواقع وهنا تدخل عملية الإبداع حيث يصبح عالما إبداعيا قائما بذاته ، بعد أن كان العالم خامدا جامدا .

بهذا كان الخيال محل إهتمام الكثير من الفلاسفة والبلاغيين والنقاد الأدبيين ، كونه يسهم في حل العديد من المشكلات الأدبية سواء القديمة أو الحديثة ، حيث يرتكز في عملية بحثه على تشكيل الجديد ، وذلك من خلال التركيب والجمع بين العديد من العناصر المختلفة التي تمثل كل من الصور سواء التي لها وجود خارجي أو تلك التي ليس لها وجود خارجي ليحصل إنسجام وتناسب فيما بينها .

وهنا تكمل عملية الإبداع من خلال الجمع بين مختلف العناصر لتشكل ما هو جديد، ويعتبر الخيال من بين أهم الوسائل التي تسهم في عملية الإبداع وتطويرها.

وقد تنوعت الرؤية حول مسألة الخيال نظرا لأهميته ودوره في إعطاء مجال للتحرر من قيود الحس وحتميته، خاصة بالنسبة للشاعر الذي له سعة خيال واسعة جدا عن غيره ، وكذا أهميته في المجال العلمي والفلسفي والأدبي ، وهذه الأهمية هي التي كانت ملفتة في نظر "غاستون باشلار".

وكان من بين أهم دواعي اختياري لهذا الموضوع هي :

أسباب ذاتية:

- يعود سبب اختياري لموضوع بحثي هذا " نظرية الخيال في فلسفة غاستون باشلار إلى ميولي الشخصية نحو الدراسات المعاصرة نظرا لأهميتها في الفلسفة والعلم وكذا الأدب .
- والسبب الثاني كان رغبتي الشديدة في التطلع إلى مسألة الخيال في فلسفة غاستون باشلار .

أسباب موضوعية:

- قلة الدراسات لفيلسوف العلوم الذي يعرف بثرائه الفكري ، إلا أنه لم يلق الإهتمام الكافي خاصة في دراسة موضوع الخيال.

- جهل العديد لمسألة الخيال عند غاستون باشلار ، كونه يعرف بفيلسوف العلوم فقط ، رغم كونه أصبح أستاذا للأدب في الفترة الأخيرة من حياته.

الإشكال الرئيسي:

. ما مفهوم الخيال في فلسفة غاستون باشلار ؟

ويترتب على هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

. ماهو البعد التاريخي لمسألة الخيال ؟

. فيما تكمن البنية المؤسسة للخيال عند باشلار ؟

. ما علاقة الخيال بالعناصر الكونية الأربعة ؟ وكيف كانت رؤية باشلار لها ؟

ومنه قمنا بإتباع منهجين :

المنهج التاريخي، و المنهج التحليلي، تبعا لما يوافق موضوع بحثنا.

فالبنسبة للمنهج التاريخي تم استخدامه وفقا لتتبع مسار الخيال من خلال الفلسفات السابقة ، اما المنهج التحليلي إتبعناه لتحليل الأفكار وتبسيطها وفهمها.

ومن خلال هذا التحديد للاشكاليات والمنهج المتبع في حلها قمت بوضع خطة تم تقسيمها إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، وذلك مع مراعاة التسلسل المنطقي والتوافق مع مضمون البحث .

كما هو مبين أن **الفصل الأول** تحت عنوان: " تاريخية مفهوم الخيال" هو عبارة عن مدخل لدراسة الخيال في بداياته الأولى ، وتتبع الحمولة الفلسفية والفكرية التي يخفيها هذا المصطلح –الخيال–، وذلك من خلال مساره المعرفي داخل مختلف الأطروحات الفلسفية بداية من الفكر اليوناني إلى الفكر المعاصر تناولنا من خلال هذه الفترة أهم الآراء التي تداولت هذا المصطلح ، وصولا إلى مناهل فكر غاستون باشلار التي كان لها دور في أساسيات منجزاته .

. **والفصل الثاني الموسوم** بـ : بنية الخيال الباشلاري الذي يمثل المحور الأساسي في بحثنا قد تناولنا البنية الأساسية للخيال الباشلاري ، فقمنا بتقسيمه لثلاث مباحث أساسية حيث كانت ضرورة فلسفية في المبحث الأول ذكر فلسفة باشلار بإعتباره الركيزة الأساسية في جميع دراسات باشلار ، وبالنسبة لمفهومه للخيال الذي كان مفهوم واسع حيث أنه لا ينتمي لا للخيال الأدبي ولا العلمي فباشلار يؤمن بالخيال بصفة عامة ، وذكرنا أنواع الخيال لديه وأهم أدوات هذا الخيال .

. **الفصل الثالث** : تحت عنوان " نظرية خيال العناصر الأربعة بالمنظور الباشلاري " هذه العناصر التي إعتبرها باشلار بمثابة هرمونات للخيال ، فقد كانت هذه العناصر الكوسمولوجية أهم ما تناوله باشلار في الخيال الشعري ، بإعتبار أن لكل عنصر كوني دلالة في مخيلة شاعر ما .

وصولا إلى **الخاتمة** التي سنقوم فيها بحوصلة شاملة لأهم نتائج هذا البحث ، الذي أردنا من خلاله أن نبين الأهمية الكبيرة التي يمتاز بها الخيال في المجالات الأدبية والعلمية ، وإبراز المكانة التي أولاها فيلسوفنا باشلار للخيال ، والآفاق التي تفتحها هذه الدراسة في مجالات الإبداع الفني .

الصعوبات:

من خلال تناولنا لهذا الموضوع قد واجهنا بعض الصعوبات تتمثل في:

- التشعب في الموضوع مما أدى إلى عدم استيعاب المفهوم بشكل دقيق وواضح .
- قلة الدراسات حول هذا الموضوع، والتي تكاد أن تكون شبه منعدمة.
- تعدد المناهج عند غاستون باشلار الناتجة عن تنوع منظوماته الفكرية و الفلسفية خاصة في إنتاجاته الفكرية التي جمعت بين دقة العالم وخيال الأديب .

ومن المؤكد أن كل الدراسات لا تخلو من الصعوبات، لكن يجب أن تكون هناك إرادة فعالة لتجاوز مختلف هذه الصعوبات.

. **كما أننا إعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع كان أهمها :**

المصادر:

كتب غاستون باشلار : **جماليات الصورة ، والنار في التحليل النفسي ، شاعرية أحلام اليقظة ، شعلة قنديل** ، وغيرهم من المصادر .

المراجع:

كتاب **تفسير الأحلام** لسيغموند فرويد ،و كتاب **الخيال و المتخيل في الفلسفة والنقد المحدثين** ليوسف الإدريسي .

اضافة إلى العديد من المعاجم والموسوعات .

الفصل الأول:

تاريخية مفهوم الخيال.

الفصـــــــــــل الأول:
تـــــــــــــــــــــــــــاريخية مفهوم الخيال

المبحث الأول: طبيعة الخيال.

1-التعريف اللغوي.

2-التعريف الإصطلاحي .

المبحث الثاني: بعض الآراء الفلسفية حول الخيال.

1-الخيال في الفلسفة اليونانية (أفلاطون، أرسطو).

2-الخيال في الفلسفة الإسلامية (الكندي، ابن سينا).

3- الخيال في الفلسفة الحديثة (روني ديكارت ، ايمانويل كانط) .

4-الخيال في الفلسفة المعاصرة (جان بول سارتر)

المبحث الثالث : الخلفية الفلسفية والفكرية لغاستون باشلار .

1-سيغموند فرويد .

2-فريديريك نيتشه .

3-هنري برغسون .

تمهيد:

يعتبر الفصل الأول بمثابة الباب الذي يفتح لنا طريق الوصول نحو تتبع مسار هذا المصطلح _الخيال_الذي يعرف بأنه مفهوم شديد الغموض والإصطلاحات لديه العديد من الإستعمالات حيث تضاربت عليه الآراء ، خوصا الفلسفية منها التي أشرنا لها بداية من الفلسفة اليونانية بحسب آراء أفلاطون أرسطو إنتقالا إلى الفلسفة الإسلامية التي كانت مآخذ فكرها من الفلسفة اليونانية خصوصا في مسألة الخيال وصولا بنا إفى الفلسفة الحديثة مع ذيكارت وكانط ثم المعاصرة ، كل هذه الآراء الفلسفية تناولت الخيال وكل على حسب أفكاره وحججه ، وقد وجب علينا الإشارة إلى مرجعيات فكر فيلسوفنا غاستون باشلارنظرا لأهمية ذلك في دراستنا هذه.

فنصلإلى أن أصل مفهوم الخيال ذو دلالات واسعة وامتدادات متشابكة مما أدى إلى اعتباره جزءا أساسيا في عملية الإبداع الفني ، مما يلزم علينا أن نتساءل حول تاريخية هذا المفهوم ، أي كيف كان مسار هذا المفهوم ؟

المبحث الأول: طبيعة الخيال.

أولا: التعريف اللغوي:

ورد تعريف الخيال في لسان العرب :

"خَال الشيء ، يَخالُ ، خَيْلاً ، وخِيلَةً ، وخَيْلةً ، وخِيلا وخَيلاً وخيْلانًا ومَخِيْلةً وخَيلُولَة : ظنه ، وخَيَّل فيه الخير ، وتخيله : ظنه وتفرسه ، وخُيِّل عليه : شبه ، وتخايَل الشيء له : تشبه ؛ يقال : تخيلته فتَخيلَ لي، كما تقول تصورته فتصور ، والخيَالَ والخَيَالةَ : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة ، والخيال والخيالة : الشخص والطيف".[1]

كما وردت لفظة خيل في القران الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالى :{ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من القي(65) قال بل القوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى(66) }.[2]

ففي قوله جاءت لفظة خيل في الآية الكريمة مرتبطة بطقوس السحر والشعوذة التي مارسها فرعون وإتباعه.

إضافة إلى أنه ورد لفظ الخيال في القرآن الكريم ولكن هذه المرة كان ضمنيا في قوله تعالى: { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم }.[3]

هنا لفظة شبه لهم يقصد بها خيل لهم، وعليه فإن المفهوم القرآني للخيال هو المسلك الأساسي للإبداع البشري.

كما ورد في معجم المحيط :

" الخيال : الظن والوهم وما شبه لك في اليقظة والحلم من صورة يذكر ويؤنث ، ج : أخيلة ، والخيال : قد يقال للصورة الباقية من المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة ، والطيف لا يقال إلا في ما كان حال الحلم".[4]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد05، مادة خيل، دار صادر، ط 1، 2004، بيروت، لبنان ، ص ص 191 . 194.

[2] سورة طه : **الآية** (65 . 66).

[3] سورة النساء : **الاية** (157).

[4] بطرس البستاني: **معجم المحيط**، مادة خيال، ساحة رياض الصلح، د ط، 1998، د ب، ص264.

إضافة إلى أنه عرف في " المعجم الوجيز" لإبراهيم مدكور بأنه :

" الطيف، ما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة، وصورة تمثال الشيء في المرآة. " [1]

معنى هذا إن الخيال هو الصورة التي ترى في الحلم سواءً في المنام أو في أحلام اليقظة، ويعتبر ملكة ذات قوة باطنه داخلية، أي في أصله جزء من منام الإنسان وحلمه.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

يعد مصطلح الخيال بأنه مفهوم حركي ، لأنه تم الاختلاف حول تعريفه من منظور العديد من الدارسين و الباحثين فيه ، خصوصا من الجانب الفلسفي ، فقد تناوله العديد من الفلاسفة بمختلف جوانبه .

فقد دل في المعجم الفلسفي لجميل صليبا من الناحية الاصطلاحية

بأنه: " يدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها ".[2]

أي يتمثل الخيال هنا بأنه الصورة التي تبقى في نفس الإنسان بعد غياب ماهو محسوس وكأنه يحاول إيصال فكرة أن الخيال لا يرتبط بما هو محسوس ومرئي بل الصورة التي تبقى في النفس عند غياب ماهو محسوس عنها .

وقد عرف في موسوعة لالاند بأنه:

" ملكة تركيب خَيلات في لوحات أو في متواليات ، تحاكي وقائع الطبيعة و ظواهرها ، لكنها لا تمثل شيئا مما هو واقعي أو وجودي ".[3]يعني هذا أن الخيال هنا مجرد ملكة تتمثل في هيئة صور تحاكي أو تقلد ظاهر الطبيعة لا أكثر ، أي أنها تحاكي فقط فلا وجود لها في واقعنا الخارجي أي أنها لا تعتبر شيء مادي .

---

[1] إبراهيم مدكور : **المعجم الوجيز** ، مؤسسة دار الكتب ، ط1 ، 1994، بيروت ، ص 214 .

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، ج1، د ط، 1928، بيروت، لبنان، ص546.

[3] أندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تع : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، المجلد 1 ، ط 2 ، 2001 ، بيروت ، ص

كما نجد تعريف آخر له في الموسوعة الفلسفية بأنه:

" القوة الباطنية التي تحتفظ بالصور، إذا غابت تلك الصور عن الحواس الظاهرة ، فالتخيل هو إدراك الصور الخيالية "[1] هذا التعريف يوافق الخيال الاسترجاعي ، حيث انه يعتبر القوة الداخلية التي تحفظ الصور بعد غيابها عن الحواس ، بهذا يحدث فعل التخيل .

هناعرف الخيال بأنه تلك القوة الداخلية التي تقوم بحفظ الصور، حتى وإن غابت عن كل ما هو موجود في الواقع الخارجي.

ومن التعريف الذي سبق لنا ذكره نجدد تعريف في هذا الصدد قريب له، بحيث يعرف الخيال:

" بأنه قدرة الفكر على استحضار الصور بعد غياب الأشياء التي أحدثتها ، أوتركيب الصور تركيبا حرا ".[2]

وهذا ما يحيلنا بالقول أن الخيال باعتباره ملكة فكرية فهو قادر على استرجاع الصور وحتى وإن غابت مسببات حدوثها، إضافة إلى أنه يقوم بالربط بين هذه الصور دون التقييد في هذا الربط.

وفي دليل إكسفورد كتب أنه : " هو قدرة العقل على إعتبار أشياء ليست حاضرة للحس ، وإعتبار مالا يعد واقعيا تماما ، كما أن المتخيل يقابل الواقعي ، فإن المخيلة تقابل الإدراك الحسي والمعرفة . "[3]

ونوضح أكثر حول تعريف التخيل في معجم أخر :

" هوالتأليف بين الصور الذهنية التي تحاكي الظواهر الخارجية، دون أن تعكس حقا شيئا واقعيا موجودا في الخارج."[4]

---

[1] معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية** ، معهد الإنماء العربي ، مجلد 1 ، ط1 ،1986، د ب ، ص415.

[2] محمود يعقوبي: **الوجيز في الفلسفة** ، معهد التربوي الوطني ، د ط ، 1984 ، الجزائر ، ص191 .

[3] تد هوندرتش : **دليل إكسفورد للفلسفة** ، تر : نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، دط، ج2 ، د ب ، ص339.

[4] جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د ط، 2004، تونس، ص 415.

يعني هذا أنه لا وجود له في العالم الواقعي، فمجاله يختص في الصور الذهنية فقط.

كما أنه يعرف على أنه :" الملكة الذهنية التي تقوم بإستعادة بعض الصور أو إبداع صور جديدة . "[1]

نستخلص من كل ما سبق ذكره أن الخيال ملكة ذهنية مرتبط بالصورة سواءً التي ترى في المنام أو في أحلام اليقظة ، بحيث يعد قدرة ذهنية تستحضر الصور دون معرفة مكان وجودها أو في أي زمان كانت ، وقد يستحضر الصورة ويؤلف بينها وبين صور أخرى فتشكل صورة في حلة جديدة ، وهذا ما يمهد لنا في الدخول إلى العنصر الثالث.

[1] عبد الله سعدون سلمان : **الخيال الأخلاقي في العمارة** ، المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط ، مجلد14 ، ص 115 .

ثالثا: أنواع الخيال.

لقد تمثل الخيال عند الإنسان في كونه مجموعة من الصور والرؤى و الأشكال التي يرسمها في ذهنه، لأشياء قد تمثلت في عقله، وأمور وحتى أحداث قد تكون موجودة سابقا في العقل البشري، أو قد تكون غير موجودة حتى في الواقع.

ومن خلال هذه الأحداث التي تتشكل في صور ذهنية في مخيلتنا وجب أن نحدد أنواع الخيال لكي تتضح هذه الصور في ذهن الإنسان، سوء كان لها ما يقابلها في الواقع الخارجي أم لا يوجد لها مقابل واقعي.

فقد تمثلت أنواع الخيال في نوعين رئيسين هما:

النوع الأول: الخيال التمثيلي:

نجد له تعريف دقيق في كتاب الوجيز بأنه:

" هوالذي له علاقة مباشرة بالإدراك الحسي، والذي يقتصر على استعادة صور الأشياء بعد انطباعها في الذهن، وبعد غياب الأشياء التي أثارتها."[1]

يعتبر هذا النوع الأول من الخيال هو ذلك التخيل الذي يقوم باستعادة ما طبع في الذهن سلفا ، سواءاً من صور أو أحداث ماضية وهذا يكون بعد غياب مسببات حدوثها.

نقدم تعريف آخر له من كتاب علم النفس لجميل صليبا بحيث يقول أنه " ذاكرة بل عرفان :أو هو كما قيل مجرد رجوع الصور النفسية إلى ساحة الشعور ، ونحن نعلم أن الصورة هي بقاء الإحساس في النفس بعد غياب المؤثر ، أوهي ذكرى الإحساس، فإذا إسترجع الإنسان صورة جبل أو نهر ولم يعرف أي جبل يرى ، أو أي نهر يتصور ، كان تخيله تمثيليا (imagination reproductrice) ".[2]

لقد شبه التخيل التمثيلي من خلال هذا التعريف بأنه وعاء للتخزين، مثله مثل الذاكرة إلا أنه كما قيل ذاكرة بل عرفان، بحيث أنه يقتصر على إعادة و استرجاع الصور التي حفظت في الذهن، فهو يعد مظهر من مظاهر الذاكرة الحسية.

[1] محمود يعقوبي : **الوجيز في الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 191 .

[2] جميل صليبا: **علم النفس**، دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1984، لبنان، ص433.

النوع الثاني: الخيال الإبداعي أو المبدع:

عند سماع كلمة إبداع فإنه مباشرة يتوارد في الذهن أن هناك إضافات جديدة ، أي هناك ما تم الإبداع فيه سواء عن طريق التشويه أو التعديل ، المهم في ذلك أنه تم إضافة لمسات جديدة تغير من الصورة الأولى للشيء.

وعلى هذا الأساس فقد عرف الخيال المبدع بأنه " الذي ينشئ تركيبات جديدة ، مهما اعتمدت على صور حسية مستمدة من الواقع فإن تأليف هذه الصور تأليفا جديدا غير مستمد من الواقع ، فهو الذي يضفي عليها صفة الإبداع ".[1]

هذا النوع يدل على إضافة شيء جديد إلى الصور السابقة الموجودة في الفكر ، أو حتى القيام بتركيبات جديدة لهذه الصور بغية الخروج بصور جديدة.

فالتخيل المبدع " يركب هذه الصور بعضها إلى بعض ويستخرج منها نماذج جديدة ، أنظر إلى المصور ، إنه يرسم بريشته صورة خيالية يراها في أعماق نفسه ؛ فهو لم يسترجع صورة بسيطة محفوظة في نفسه من قبل بل ركب بعض ما في هذه الصور البسيطة إلى بعض فألف منها صورة جديدة ".[2]

يقوم هنا الخيال المبدع بتركيب الصور المخزنة في الذهن بعضها مع بعض لإنشاء صور جديدة ، كما أوضح لنا من خلال مثال الرسام الذي يقوم برسم صورة خيالية مطبوعة في ذهنه ، وأعاد تأليفها في صورة جديدة بإضفاء لمساته على لوحته ليصبح هناك إبداع في الصورة التي قام برسمها .

ومن خلال التعريفات التي قدمنا بتقديمها لهذان الخيالان لاحظنا أن هناك فرق واضح بينهما في كون الأول (الخيال التمثيلي) يقوم باسترجاع واستحضار صورة شيء ماض نعرفه أي موجود سابقا دون معرفة مكان أو زمان وجوده وهو يرتبط بالواقع ، أما النوع الثاني (الخيال المبدع) هو الذي يؤلف بين الصور لتركيب صورة جديدة غير موجودة في الواقع .

---

[1] محمود يعقوبي : **الوجيز في الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص191 .

[2] جميل صليبا: **علم النفس**، مرجع سابق، ص434.

ولتوضيح الفرق بينهما قمنا بوضع "جدول كالتالي:

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تخيل إبداعي	التبرير
تمثل صورة حصان يطير.		+	صورة جديدة غير موجودة في الواقع.
استرجاع صورة الوالد.	+		لأن الصورة واقعية فليس فيها إبداع، كماأنها غير محددة في مكان أو زمان.
تمثل صورة أسد.	+		تخيل تمثيلي إذا كنا نستعيد صورة الأسد دون تذكر أين رأينا هذا الأسد ومتى التقينا به.
اختراع سيارة.		+	نركب شيئا جديدا اعتمادا على عناصر قديمة فهذا إبداع.
رؤية صورة كائن مخيف أثناء الإحساس بالحمى.		+	إن الصورة لا صلة لها بالواقع فهي إذاً إبداعية.

جدول يوضح : الفرق بين الخيال التمثيلي والخيال الإبداعي ".[1]

[1] Httpp//wikibidia alkayalk mohamed dihadji. 18.02.2020 ، 08:01

المبحث الثاني: بعض الآراء الفلسفية حول الخيال.

يعد مفهوم الخيال من بين أهم المفاهيم الفلسفية التي لاقت اهتماما واسعا من قبل العديد من الدراسات ، بحيث أعتبر من بين أهم القضايا التي شغلت بال الكثير من فلاسفة الغرب والعرب ، كونه يعتبر مفهوما معقدا وعسير الفهم من حيث ماهيته ومفهومه ، فكان لكل الفلاسفة الذين قدمو دراسات حوله وجهات نظر متعددة و مغايرة ، وذلك كله من أجل معرفة جوهره وكشف خباياه.

وكان من بين أهم الآراء التي تداولها بحثنا هي آراء بعض الفلاسفة في العصر اليوناني، وفي العصر الإسلامي، وكذلك العصر الحديث و المعاصر:

أولا : الخيال في الفلسفة اليونانية :

بداية عند الرجوع إلى مصطلح الخيال الذي يعد مصطلح فلسفي انتقل من الفلسفة إلى الأدب ، أنه كان يستعمل في القديم بصياغات متنوعة عما هو عليه حاليا ، فقد عرف خاصة في الفلسفة اليونانية بمصطلح المحاكاة الذي ورد تعريفها في معجم الوسيط مأخوذة من كلمة وهي تعني المشابهة والتقليد أي إعادة لشيء موجود سابقا ، وهذا ما سنراه عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون .

- أفلاطون: (427 ق.م-347 ق.م)

فيلسوف يوناني اهتم بمسألة الخيال، فقدم حوله مجموعة من المفاهيم و الأحكام.

وكما ذكرنا سابقا بأن مفهوم الخيال كان يعرف بالمحاكاة فقد نظر إليه أفلاطون بأنه نابع من الشعر حيث " يضع الشعر في المرتبة السادسة مع الرسامين، ويضع الفلاسفة في أول مرتبة، لأن الشاعر يعكس لنا خيالات الأشياء لا جوهرها."[1]

والشعر بالمنظور الأفلاطوني يعتبر من بين أحد الفنون ، ومن المعروف على أفلاطون أن كل الفنون عنده قائمة على المحاكاة ، التي تتمثل في التقليد للعالم الحقيقي ، فهنا من خلال هذا القول يرى أفلاطون أن الشاعر ما هو إلا ذلك الذي يعكس لنا خيال الأشياء وليس الأشياء في ذاتها أو في حقيقتها .

فقد رأى أفلاطون أن المحاكاة الشعرية بقوله " تفسد أفهام السامعين "[1] أي أن الذي يستمع للأقاويل الشعرية حتما ستفسد فهمه لا أكثر بحسب أفلاطون ، لأنه رأى أنها تعتمد على

[1] أفلاطون : **جمهورية أفلاطون** ، إعداد : أحمد المنياوي ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2010 ، سوريا ، ص 174 .

واقع محسوس إعتبره أفلاطون مجرد ظلال لعالم أسمى هو عالم المثل ، فهي –المحاكاة الشعرية– لاتقدم معارف حقيقية بل مزيفة ولا ترقى إلى العالم الحقيقي فأفلاطون باسم الحقيقة و الفضيلة يحقر المحاكاة ، وجميع الفنون التي تعتمدها وخصوصا الشعر ، موجبا طرده من دولته المثالية .[2]

لأنه رأى من خلال محاكاتهم أنهم يدنسون جمهوريته الفاضلة، لذا وجب طردهم.

فقد أعتبر أفلاطون أن لكل فن ربة أو آلهة تقوم بإلهامه، كالشعر مثلا فقد رأى أفلاطون أن ربة الشعر هي التي تقوم بإلهام الشعراء بحيث يقول في جمهوريته " منشد، ملهم تبث الآلهة حديثها على لسانه."[3]

أي أن الشاعر لا يقول إلا ما يلهم به، فالشعراء ليسو أحرارا في قولهم الشعر بل يعيدونا ما ألهمتهم به ربات فنونهم به فقط.

ومن هذا فقد رأى أفلاطون أن الشعراء و الفنانين بصفة عامة هم يعكسون لنا في فنهم خيالات الأشياء ومظاهرها فقط لا جوهرها ، فهم من خلال محاكاتهم يقومون بإعطاء خيالات لما يحاكونه ، ومن هذا فقد أعتبر أفلاطون الخيال ماهو إلا جنون تولده ربة الشعر في نفس الشاعر " فالخيال شاعري غير محدود، حيث أشار بأنه يرفض المحاكاة و التهذيب الخيالي ، وجميع الفنون التي تعتمدها ، يطردها من دولته المثالية ، فكان الخيال عنده غني بالصور والرموز غير المنظمة ، مما جعل مدينته الفاضلة تعاد صياغتها الصورية في كل مرة "[4].

ومن خلال ما ذكرناه لم نجد مفهوما دقيقا وواضحا للخيال لدى أفلاطون، غير أنه اعتبره بمثابة جنون ومصدر للوهم ووسيلة للتضليل.

---

[1] أفلاطون : **جمهورية أفلاطون** : تر: حنا خباز ، دط ،1969 ، بيروت ، لبنان ، ص28 .

[2] مصطفى الجو زو :**نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط1 ، 1991 ، بيروت ، لبنان ، ص90 .

[3] أفلاطون : **جمهورية أفلاطون** ، مرجع سابق ، ص19 .

[4] عبد الله سعدون سلمان : **الخيال الأخلاقي في العمارة** ، مرجع سابق ، ص116 .

-أرسطو:(384 ق.م-322 ق.م)

أرسطو فيلسوف يوناني ، من المعروف عنه أنه قسم الوجود الى قسمين هامين هما :

المادة والصورة ، حيث يمثلان بمنظوره أنهما الأساس الذي يتركب منه الوجود ، حيث عرف أرسطو الخيال في كتابه " النفس " أن الخيال طاقة محركة وفعالة ، وهو ما يحرر المفهوم من مجرد محاكاة للواقع ، والقيام بجعله وسيطا بين العقل والإحساس ، بحيث كان كتابه يتمحور حول سؤالين مهمين هما :

ما العلاقة الموجودة بين الخيال والإحساس ؟

وما العلاقة الموجودة بين الخيال والفكر ؟

وقد أجاب عليهما بأن الخيال هو المحور الأساسي لكل من الإحساس والفكر ، فالخيال هو الذي يقوم بالتركيب والربط بين كل منهما .[1]

رأى أرسطو أن الخيال هو الحركة التي يسببها الإحساس ، فتتكون في الذهن البشري من خلال المدركات الخارجية التي تتمثل في المدركات الحسية ، بقوله " فالخيال هو الحركة الناشئة عن الإحساسات في الذهن ".[2]

كما أن أرسطو رأى أن الصورة التي تتشكل في الذهن عن طريق المدركات الحسية هي الرابطة بين الخيال والإدراك.

وبهذا اعتبر أرسطو أن الخيال هو الحركة التي تتولد في الإحساس بالفعل ، فالعقل لا يستطيع ممارسة وظيفته دون خيال ، فالخيال مرتبط بالتفكير ولهذا وجب ربطه بالعقل ، فهو يشكل صورا جديدة اعتمادا على الجمع و التركيب بين الأشياء المتباعدة .

---

[1] محمد بوال : **من المخيلة إلى المخيال** : دراسة في تاريخية المفهوم ، مجلة الواحات للبحوث والدراسة ،ع13 ، المركز الجامعي غرداية ، 2011 ، غرداية ، ص105 .

[2] أرسطو طاليس : **أرسطو طاليس في الشعر** ، تر : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المصرية ، د ط ، 1953 ، ص244 .

ثانيا : الخيال في الفلسفة الإسلامية:

_ أبو يوسف الكندي: (185 .252 هـ)

تأثرالكندي بالثقافة اليونانية وهذا كان جلي في فلسفته، ويقال أنه يعتبر أول فيلسوف عربي أستخدم مصطلح "التخيل" وقام بإدخاله حيز البحث الفلسفي وجعله مرادفا لكلمة التوهم و مقابلا للمصطلح اليوناني *فنطاسيا"fantasia"

فمرة يرادفه الكندي لمصطلح التوهم ومرة أخرى يدل على التخيل ، كما أشار إلى أن مخيلة الإنسان قادرة على الابتكار والتركيب بحيث يتمثل قوله في هذا الصدد :

" قوة التخييل والتي يطلق عليها قوة المصورة تجد مالا تجده الحواس البتة ، فإنها تقدر أن تركب الصور ، فأما الحس فإنه لايركب الصورة إذ أن البصر لا يقدر على أن يوجد إنسانا له قرن أو ريش أو غير ذلك ،فأما فكرنا فليس يمتنع عليه إن توهم الإنسان طائرا أو ريشا".[1]

يتضح لنا من هذا أن المخيلة قادرة على تصور مالا وجود له بالواقع المحسوس، كأن أتخيل إنسان له ريش أو له قرن...وغيرهم من التخيلات التي ليس لها مقابل خارجي واقعي ، أما إذا عدنا إلى البصر الذي يعد حس حتما لانرى إنسان بهذا المنظور في واقعنا ، لهذا جعل الكندي مصطلح الخيال مرادف للوهم الذي يعد مجرد تخيل لا أساس له من الوجود الواقعي فهنا يعتبر الكندي من المؤيدين لمنظور الخيال غير مقابل للواقع .

ابن سينا: (370-428 هـ)

لقد رأى ابن سينا أن الخيال يكون محسوسا إذا تمت رؤيته ، ثم بعدها يصبح متخيلا إذا غاب ، وعند غيابه تتشكل صورته في داخلنا أو في الباطن بحيث يقول إبن سينا " الشيء قد يكون محسوسا عندما يشاهد ، ثم يكون متخيلا عند غيبته ، بتمثل صورته في الباطن ، والخيال الباطن يخيله المحسوس مع عوارض آلفين والمتى والوضع والكيف ، ولا يقدر على تجريده المطلق عنها ، لكنه يجرده عن العلاقة التي تعلق بها الحس ، فهو يتمثل صورته في غيبوبة حاملها."[2]

***فنطاسيا** : وهو قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينها ، ويقال الفنطاسيا هو التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينها .

[1] الكندي : **رسائل الكندي الفلسفية** ، تح : محمد عبد الهادي ، دار الفكر العربي ، د ط ، 1950 ، القاهرة ، مصر ، ص 167 .

[2] ابن سينا : **الإشارات والتنبيهات** ، تح : سليمان دنيا ، دار المعارف ، د ط ، 1961 ، مصر ، ص ص 343-345.

في هذا الطرح يؤيد ابن سينا أرسطو ، خلال نظرته للخيال بكونه محسوسا في حالة وجود الشيء المتخيل ، وإذا غاب عن حواسنا يصبح متخيل .

إضافة إلى أن ابن سينا قد قام بجعل الخيال وسطا بين النفس المستعدة أي المهيئة لإستقبال المعرفة وبين العقل الفعال . بحيث نرى " أن الخيال يعيُن كما يعين الحس في العلوم التي تحتاج إليها ، كالأشكال الهندسية التي يعين الخيال في إدراكها وتصورها ، أما العلوم العقلية " أي الأفكار الخالصة " فإنها بخلاف ذلك ، ولما كانت الخيالية تمانع وتعاوق، قهرت هذه العلوم العقلية القوة الخيالية على ترك المعاوقة عنها "[1]

نستخلص أن ابن سينا قد تمحور الخيال عنده بين الإدراك الحسي والإدراك العقلي ، بحيث يكون محسوسا عند رؤيته هنا نعتمد على بصرنا في ذلك ، ويكون متخيلا عند غيابه كشيء محسوس ، حيث تتمثل صورته في الباطن في مدركنا العقلي ؛ هنا يعد الخيال حسي حيال حضوره ، وعقلي في غيابه.

ثالثا : الخيال في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة

-في الفلسفة الغربية الحديثة :

روني ديكارت: (1569م 1650م)

بما أن ديكارت فيلسوف عقلاني ، فقد إعتبر العقل هو الوسيلة المثلى للمعرفة العقلية بإعتباره ملكة ذهنية أعطاها الأولوية على باقي الملكات الأخرى ، كالحس والمخيلة ، والخيال ..الذي بدوره-الخيال- يمثل الصور التي ترى في الحلم ، وهذه الصور قد عبر عنها ديكارت في هذا الصدد: " فالصور أشياء مادية تعرض للعقل كما تعرض الأشياء الخارجية للحواس "[2]

لقد إعتبر ديكارت أن الصورة شيء مادي يعرض للعقل مثله مثل ما تعرض الموجودات الخارجية لحواسنا .

إلا أن ديكارت لم يقف على رؤيته للصورة ، بل نظر إلى المخيلة بأنها ملكة تشويش للعقل بحيث قال أن " المخيلة سيدة الخطأ والظلال "[3]

---

[1] شعيبي عماد فوزي : **الخيال عند غاستون باشلار** ، رسالة دكتوراه ، 1996 ،جامعة دمشق ، سوريا ، ص 25 .

[2] معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية العربية** ، مرجع سابق ، ص415.

[3] محمد نور الدين أفاية : **المتخيل والتواصل مفارقات العرب والغرب** ، دار المنتخب العربي ، ط 1 ، 1993 ، بيروت ، لبنان ، ص 14.

فهنا ديكارت قام بالحكم على المخيلة بأنها أداة للتشويش والإزعاج ، وهذا ما أدى به الى تهميشها وعدم الإهتمام بها .

فقد كان ديكارت " يعتقد أن المخيلة تشوش الفكرة ، وتحول دون أن يباشر العقل عمله بالطريقة الصحيحة "[1]

فالمخيلة هنا تعيق عمل العقل وذلك بتشويش أفكاره مما يؤدي إلى عدم عمله بالشكل المطلوب، وبهذا نلاحظ أن ديكارت لم يولي الخيال الإهتمام الكافي بل ظل العقل عنده سيد الحقيقة والمعرفة على عكس المخيلة التي إعتبرها الطريق المؤدي للخطأ والتشويش في المعارف .

إيمانويل كانط : (1724م 1804م)

حظي الخيال عند كانط تغييرا كبيرا في مفهومه ، فلم يعد مجرد إحساس بسيط، بل أصبح عنصرا هاما يسهم في تكوين العالم ، بحيث اعتبره كانط عنصرا فعالا في العمل الإبداعي ، بحيث هو ما ينقل من الذهن إلى الواقع ويجعل منه ممكنا.

فيقول كانط " إن الإدراكات المختلفة توجد في العقل على نحو منفصل ، ويبدو ربطها على نحو يخالف وجودها في الحس مطلبا ضروريا ، ومن ثم ينبغي أن توجد فينا قدرة فعالة تركب الكثرة التي يبديها المظهر ، وليست هذه القدرة شيئا آخر سوى الخيال."[2]

رأى كانط أن الخيال قدرة إنسانية لا يمكن تجاهل دورها ، فهو بدوره هذا الأخير يقوم بتركيب الصور المنفصلة والإلمام بها لتقدم في صورة متكاملة .

رابعا : الخيال في الفلسفة المعاصرة :

لقد أجمع العديد من الباحثين على أن الاتجاه الفلسفي المعاصر قد عمل على إعادة الاعتبار الحقيقي للخيال و المخيلة ، وكان بوجه الخصوص الاتجاه الفينومينولوجي "الظواهري" ، بحيث أصبحت كلمات مثل : الخيال ، المخيلة ، الصور ، عبارة عن عناصر مهمة في المفهوم الظواهري للعالم و الواقع ، وكذلك للأشياء وللوعي وكان من ضمن هؤلاء الفيلسوف الفرنسي :

---

[1] عبد الله إبراهيم: **موسوعة السرد**، دار الفارس للنشر والتوزيع، د ط، 2008، الأردن، ص6.

[2] عاطف جودة نصر: **الخيال مفهومه ووظائفه**، الهيئة العامة للكتاب، د ط، 1984، القاهرة، مصر، ص417.

-جان بول سارتر:(1905م-1980م)

فيلسوف فرنسي ، وصف بزعيم الوجودية الفرنسية ، التزم بالمنهج الظاهراتي ، قام بمعالجة مسألة الخيال ، والصورة المتخيلة من خلال مؤلفيه المهمين هما الخيال :"L'imagination" سنة 1936 ، ومؤلفه الآخر الخيالي : "L'imaginaire" سنة 1940 ، وذلك كان بمنظور فينومينولوجي لأجل إعادة صياغة نظرية الخيال وعلاقتها بالإدراك الحسي .

بحيث ذهب سارتر في كتابه "الخيال" إلى ضرورة التمييز بين الإدراك الحسي والخيال " فالإدراك الحسي يمثل الأشياء حاضرة حضورا فعليا ، أو هي حاضرة كما يقول هوسرل بلحمها وعظمها ، أما الخيال فإنه تمثل لهذه الأشياء وإنما في غيابها غيابا حقيقيا وكأنها غير موجودة بالفعل "[1]

أي أن الإدراك الحسي هو الوجود الفعلي، أي وجود الأشياء كما هي عليه، أما الخيال فهو صورة لهذه الأشياء في غيابها.

فالصورة كما عرفها سارتر هي " التنظيم التركيبي الكلي للوعي ، ويعني بذلك أن نقوم بوصف البنى الماهوية للصورة و المتخيلة "[2]

وهذا يكون وفقا لمنهج التأمل الإنعكاسي "réflection" الذي يقوم بعيان الماهيات ، فوصف الماهيات لايكون إلا عن طريق فعل التأمل الإنعكاسي ، ولإيضاح هذا قدم لنا سارتر مثال بيتر " إذا تخيلت وجه صديقي بيتر peter فإنني لا أقوم بتفحص نوع من المدركات الحسية الضعيفة ، أو أثر في الوعي ، وصورة فجائية ...انني أحاول أن أكون شاعرا به بطريقة خاصة ، قائما بأمر يختلف كل الإختلاف عما أفعله عندما أنظر إليه فعلا ، حينئذ فإنني أستطيع أن أتفحصه كما هو فعلا ، وأن أعد شعر رأسه إذا إضطررت الى ذلك ، إلا أن هذا ما لا يمكنني أن أفعله عندما أتخيل أنه معي "[3]

فقد اعتبر سارتر أن بيتر هنا هو موضوع لوعي الفعل ، وهذا الموضوع يستطيع وصفه كما يظهر في الصورة المتخيلة .

---

[1] عاطف جودة نصر: **الخيال مفهومه ووظائفه**، مرجع سابق، ص41.

[2] عبد اللاوي عبد الله محمد : **المخيال والتاريخ** :بحث في الإبستمولوجيا التاريخية عند ميشال دي سارتر وبول ريكور، رسالة دكتوراه ،2007 ، جامعة وهران ، الجزائر ، ص30.

[3] رمضان الصباغ : **فلسفة الفن عند سارتر** ، مكتبة الإسكندرية ، د ط ، 1988 ، مصر ، ص ص 89 ،90.

وهذه الصورة المتخيلة تعد تعبيرا عن علاقة الوعي بالموضوع ، حيث يقول سارتر :
" إن المخيلة ليست سلطة تجريبية أو مضافة إلى الوعي، بل إنها الوعي بأكمله حين يتحقق، فكل وضعية عينية واقعية للوعي في العالم، تكون مشحونة بالمتخيل حين تتقدم دائما باعتبارها تجاوزا للواقع "[1]

ومن هذا كله نرى أن الفيلسوف سارتر قد أعاد الإعتبار لمسألة الخيال ، بحيث أصبح المتخيل مكونا للتعالي الفكري وليس أداة تقوم بالتشويش على العقل وعرقلة عمله بل على خلاف ذلك ، لهذا كانت أعماله في موضوع الخيال تأسيسا مركزيا للكثير من الأطروحات ، خصوصا بالنسبة لفيلسوف بحثنا الفيلسوف الفرنسي " غاستون باشلار ".

المبحث الثالث : الخلفية الفلسفية والعلمية لغاستون باشلار

لقد كان للفيلسوف "غاستون باشلار " العديد من الخلفيات التي كان لها أثر على فكره، التي تناولنا البعض منها وكان ذلك سواءا بقبوله لهذه النظريات والتماشي على خطاها ، أو بإلغائها ، أو الأخذ بجزئيتها والتعديل فيها ، وذلك بإضافة ما تحتاجه من تعديل ، بحيث تأثر بكل من (سيغموند فرويد ، وفريدريك نيتشه ، وهنري برغسون وغيرهم)، قمنا بأخذ هؤلاء نظرا لتأثر باشلار بهم في مسألة الخيال .

. سيغموند فرويد :Sigmund Freud:

لقد عرف " سيغموند فرويد " بمؤسس نظرية التحليل النفسي التي عالج فيها العديد من المسائل السيكولوجية كمسألة اللاشعور ، و الأحلام ، واللبيدو ... وغيرهم ، ومن خلال هذه المسائل النفسية فقد أعتبر "باشلار" الوارث الأول لمفاهيم التحليل النفسي ، الذي بدوره قام بدراسات حولها في نظريته الإبستمولوجية (التحليل النفسي للعقل) وكذا في نظريته الشعرية للتحليل النفسي للخيال "[2]

فقد أخذ باشلار منهج التحليل النفسي الذي وظفه في أول مؤلف له حول الخيال ،

[1] عبد اللاوي عبد الله محمد : **المخيال والتاريخ** :بحث في الإبستمولوجيا التاريخية عند ميشال دي سارتر وبول ريكور ، مرجع سابق ، ص32.

[2] نفس المرجع : ص523.

كتابه " النار في التحليل النفسي " هذا الكتاب الذي تمثل وكأنه يمارس فيه التحليل النفسي ، فكانت علاقته بالتحليل النفسي أنه لا يمكن اختزالها في استعادة بسيطة لأطروحات علم النفس التحليلي، فهو لم يتقده حرفيا بمفاهيمه كلية على أصلها و حرفيتها ، بل ما تميز به في تعامله "[1]

هنا باشلار أخذ من فرويد بعض الأفكار في علم النفس ، لكن لم يطبقها كما تناولها فرويد بل أخذها باشلار بالمفهوم الواسع ، فقد أخذ فكرة العقد ، لكن باشلار لم يتقيد بعقد مدرسة التحليل النفسي ، فهناك بعض العقد التي تناولها باشلار التي سوف نقوم بعرض بعضها في فصلنا الأخير التي تعد غير موجودة في علم النفس ، وبهذا قال باشلار أنه ليس بالضروري الأخذ بآراء فرويد ولكن يمكننا العودة إليها للإستفادة منها .

وهذا ما سنحاول إعطاء تفسيرات له في الفصلين القادمين حول التحليل النفسي للخيال.

فريديريك نيتشه :Friedrich Nietzsche

لقد كان لفريديريك نيتشه أثر جلي في فلسفة "باشلار " خصوصا فيما يتعلق بموضوع بحثنا هذا عن الخيال ، بحيث قدم نيتشه العديد من المفاهيم التي أخذها باشلار بعين الاعتبار وقام بتفسيرها مثل : مفهوم الرغبة ، والقدرة ، والإرتقاء ، والتعالي ، فكل هذه المفاهيم أعطى لها باشلار تفسيرات وتوضيحات ، وكان هذا ظاهرا من خلال كتابه " التحليل النفسي للنار " الذي بدوره قام بأخذ هذه المفاهيم وقام بمعالجتها و" لتطوير نظريته في الشعر والوحي الشعري ."[2]

كما أن باشلار في دراساته لموضوع الخيال في العناصر الكونية الأربعة (النار ، الماء ، الهواء ، التراب) فقد أخذ من نيتشه الذي يعرف بشاعر الهواء ، أن فعل الطيران في السيرورة التاريخية للخيال الإنساني يرتبط بالتعالي والتسامي فهاذان العنصرين هما ما يميزان عنصر الهواء ، فبهذا يمكن إستحضار نيتشه الذي كان بحق شاعر التفوق والتعالي ،أي شاعر الخيال الحركي لأنه كان يستلهم صوره الشعرية من العنصر الهوائي ، وكان يستثمر طاقته الإيحائية وحركيته الروحية ، المتحررة من إرغامات الإرتباط بالماضي والعناصر

[1] جمال بوغالم : **ابستمولوجيا باشلار بين الفلسفة والعلم** ، المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ،ع 21 ، جانفي 2019 ، الشلف ، الجزائر ، ص209 .

[2] علي حرب: **الفلسفة الغربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص523.

المادية الأخرى ، وذلك بالدعوة إلى حرية الإنسان والوصول الى سعادته وتبشير الحالم بلحظة سيادة العنصر الهوائي وإرتقائه بالإنسان الى درجات الكمال. [1]

من كل هذا الذي تم ذكره حول شاعرية الهواء لدى نيتشه هذا هو الطرح الذي سار غاستون باشلار على خطاه حيث تأثر بفكرة التعالي والتفوق لدى نيتشه ، ورأى أن الأسس التي تقوم عليها شاعرية الهواء عند نيتشه هي وحدات أساسية تشتغل في المخيلة عند إجتماعها .

هنري برغسون :Henri Bergson:

إن تجربة غاستون باشلار حول الشعر كانت من خلال العلاقة الأنطولوجية بين اللحظتين: الشعرية والميتافيزيقية ، وذلك بإختلاف مسارهما الزماني ، كون "أن الأمر لايتعلق فقط بإعتراف ذاتي ، ولكن بميتافيزيقيا حقيقية للزمان " [2] حيث تحدد القصيدة بعدها الزماني في تعارض مع الزمان الواقعي، حيث كان أحد مصادر إهتمام باشلار باللحظة الشعرية هو مناقشته لمفهوم الديمومة البرغسوني التي شكلت لباشلار مدخلا نظريا للحديث عن اللحظة الشعرية ، حيث ناقضها واعتبر أن الزمان غير مستمر وبأن صيرورة الكائن الحي متقطعة ، وهذا ما جعل باشلار يأخذ فكرة الديمومة من برغسون ويقوم بمعالجتها .

حيث رأى باشلار أن الأصح هي اللحظة وليست الديمومة التي يراها برغسون أنها معطى مباشر للشعور ، حيث يقول :" أننا نملك تجربة باطنية ومباشرة للديمومة، بل هذه الديمومة هي معطى مباشر للشعور."[3]

وبالتالي هذه الديمومة تشكل الواقع الحقيقي للزمن ، بينما ما يسمى " اللحظة " هو تجريد يظل بلا واقع يذكر ، وبهذا خالف باشلار برغسون حول فكرة أن الديمومة هي التي تشكل الواقع الأصح للزمن ، على إعتبار باشلار رأى أن الواقع الأصح للزمن هو اللحظة ، وهذا ما عالجه غاستون باشلار "في كتابه " حدس اللحظة "مشكلة الزمن والشعور به " وهذا

---

[1] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد المحدثين** ، مكتبة النقد الأدبي ، ط 1 ، 2005 ، د ب ، ص 106 .

[2] سعيد بوخليط : **غاستون باشلار - نحو نظرية في الأدب-** ،دار الفارابي، منشورات الإختلاف، ط1، 2011، بيروت، لبنان، ص58.

[3] غاستون باشلار : **حدس اللحظة** ، تر : رضا عزوز و عبد العزيز زمزم ، دار الشؤون الثقافية ، د ط ، 1984 ، بغداد ، العراق ، ص22 .

الطرح له صلة بالخيال ، بحيث أن واقع الزمن هو اللحظة فهو إقتحام من الذاكرة الى الخارج ، فهي قدرة تخييلية هدفها استعادة الصور و الحلم قبل الفهم .[1]

نصل هنا إلى أن اللحظة الزمانية الباشلارية في مقابل الأنطولوجية البرغسونية ، وتفاؤلها بالزمن المستمر تسعى لإبراز أن اللحظة هي قبل ذلك عزلة تفصل الإنسان ليس على الآخرين فقط بل كذلك عن نفسه ، ثم تظهر وتنبثق كإرادة مبدعة وخلاقة .

[1] علي حرب: **الفلسفة الغربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص524.

خلاصة:

نصل في نهاية فصلنا هذا إلى أن الخيال مفهوم واسع النطاق تناولته الكثير و العديد من الدراسات ، بحيث اعتبر من بين أهم القضايا التي شغلت بال الكثير من فلاسفة الغرب والعرب ، كونه يعتبر مفهوما معقدا وعسير الفهم من حيث ماهيته ومفهومه ، فكان لكل الفلاسفة الذين قدموا دراسات حوله وجهات نظر متعددة و مغايرة ، وذلك كله من أجل معرفة جوهره وكشف خباياه ، فكان من بين أهم الآراء التي تداولها بحثنا هي آراء بعض الفلاسفة في العصر اليوناني أفلاطون الذي إعتبره مجرد محاكاة وتقليد ، وفي العصر الكندي الذي إعتبره توهم ، وكذلك العصر الحديث مع ديكارت الذي إعتبره مجرد أداة للظلال والخطأ ، وصولا الى العصر المعاصر مع سارتر الذي رأى أنه صورة الأشياء في غيابها ، بهذا كله نصل إلى أن الخيال له تاريخ طويل وقديم فلم يكن وليد العدم ، وهذه الدراسات بدورها كانت الحافز الأول لغاستون باشلار في دراسته حول نظرية الخيال.

الفصل الثاني:

بنية الخيال وأهميته لدى غاستون باشلار

الفصـــــــــل الثاني:

بـــــــــــــــنية الخيال وأهميته لدى غاستون باشلار

المبحث الأول : فلسفة باشلار ومفهومه للخيال

1-فلسفة باشلار

2- ماهية الخيال الباشلاري

3-فينومينولوجيا الخيال

4- أهمية الخيال في العلم والأدب عند باشلار

المبحث الثاني : أنواع الخيال الباشلاري

1- الخيال المادي

2- الخيال الحركي

المبحث الثالث : الأدوات الأساسية للخيال الباشلاري

1- ما بين الحلم وحلم اليقظة

2- الصورة الشعرية

تمهيد:

غاستون باشلار الفيلسوف الفرنسي المعروف بأستاذ فلسفة العلوم ، قام مؤخرا في نهاية حياته بدراسة الخيال الذي إعتبره بمثابة العقل ، حيث درسه بجميع مفاهيمه ومكوناته وارتباطاته بالعديد من الدراسات وأعطى له مكانة كبيرة في الدراسات الأدبية بإعتباره أداة تساعد على الإنفتاح نحو هذا العالم فأجمع بالعديد من الدراسات التي ساعدته في الوصول إلى أهم البنيات التي شكلت الخيال ، وجعلت منه ملكة للتغيير والتطوير ، فقام بدراسته وفق المنهج الفينومينوجي وسماه ما يعرف بفينومينولوجيا الخيال ، ثم توصل إلى أهميته في كل من العلم والأدب كونهما لا ينفصلان عن الخيال ، إضافة إلى أنواعه التي إستنتجها من خلال بداية دراسته للخيال حيث درس الخيال من جوانب مادية ، ثم تفرع منه كل من الأحلام والصور الشعرية اللذان يعتبران الأداتين الأساسيتين في الخيال ، وسنقدم شرح أكثر حول هذه البنيات المشكلة للخيال الذي سنتطرق إليه في مضمون هذا الفصل وذلك بالإجابة على هذا التساؤل التالي : فيما تكمن البنية المؤسسة للخيال ؟

المبحث الأول :فلسفة باشلار ومفهومه للخيال

-فلسفة باشلار :

غاستون باشلار:Gaston Bachelard (1882-1962)

لقد اهتم غاستون باشلار بفلسفة العلوم في الجزء الأول من حياته، بحيث أعتبرت الإبستمولوجيا نقطة تحول كبيرة في المسارات المعاصرة خصوصا في فرنسا وفلاسفة النقد الفرنسي ، كما أن باشلار يعد مؤسس العقلانية التطبيقية لأن معظم أعماله كانت تنزاح الى تأسيس الإبستمولوجيا و العلوم الطبيعية في ظل ما إستحدثه من مفاهيم في فلسفة العلم و المعرفة ، ولعل أبرز مفهوم كان ما يعرف ب " القطيعة الإبستمولوجية " أو العقبة الإبستمولوجية و كذلك يصطلح عليها الجانبية الإبستمولوجية .

"فالعلم عنده هو دائما أفكار مصححة بإستمرار، وكل فكرة تشكل عقبة جديدة كالمعرفة العامة والمعرفة الواحدية ، لذا ينبغي على الفيلسوف العلمي حينئذ أن ينظر الى الواقع العلمي على أنه بنيات بعيدا عن إستثمار أية أفكار قبلية ، وأخذا برسم الجانبية الإبستمولوجية "[1] فقد اعتبر باشلار أن العلم دائما يخضع للتصحيح والتعديل فكل عقبة جديدة تشكل بداية لمعرفة جديدة وهكذا .

لقد وجب علينا ذكر لمحة عن فلسفة باشلار العلمية التي تختص في جانبه العلمي الذي رأى أن العلم ثورة على علوم الأمس وأن مجال التفكير العلمي يكون مفتوح على الدوام أن يكون متغير ومتقبل للنقد ، لأنه ليس للعلم حقائق مطلقة ولا وجود لحقائق قطعية ونهائية على حد قول باشلار :

"الحقائق مجرد أخطاء وقع تصحيحها "[2] وهذا ما نصت عليه العديد من مؤلفاته مثل

[1] علي حرب: **الفلسفة الغربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 502.

كتاب: الفكر العلمي الجديد، وتكوين العقل العملي، وفلسفة الرفض...وغيرهم

فقد كان باشلار من أوائل الذين قامو بالجمع بين العقلي والتجريبي بين العلم والفلسفة ، كما يعد أيضا ذلك الفيلسوف الجامع بين العلم والشعر وهذا ما أثار التساؤلات حول العديد من النقاد والباحثين كونه عد فيلسوف جامع للعلم والشعر وكذلك دراسته للجانب الأدبي في الفترة الأخيرة من حياته بعد أن كان في مجال علمي مناقض لما هو أدبي ، حيث تم وصفه بالعلم والحالم ، وهذا واضح من خلال مسيرته العلمية التي توضح بشكل جلي التداخل بين مجالين منفصلين بصورة نظرية وهو العلم والأدب كما أنه لم يجد مطلقا أي فرق بين تكوينه العقلاني وولعه بالخيال.

فقد إنكب باشلار بين المزاوجة بين الإشتغال الشعري والعلمي كما سبق لنا ذكره مؤسسا نظرية جمالية للخيال أي شاعرية الحلم من خلال تمثل الخيال الإنساني ، بحيث تعد " خلفية الثورات الفكرية والعلمية الجديدة كالنسبية والكوانطا وهندسات ريمان ولوباتشفيسكي ، تأثر بها باشلار و سلم بإمكانية إيجاد منهجية بديلة تشكك في أخلاقية العقل وتمنح قوة إضافية لضرورة الخيال في فهم العالم ."[1]

كما أن باشلار قام بفهم العالم وفق شكلين أو نمطين : الشكل الفيزيائي المنطقي والخيال الإنساني حيث أن المادة الفيزيائية تكشف عن ماهية الوجود بينما المادة الإبداعية _التي بدورها هي الخيال _تمثل تمحور الإنسان المبدع داخل أفق فكري جمالي ، وكان خير دليل على التوفيق بين هذان المجالين قول باشلار " أنظرو إلى أرجلي ، انا فيلسوف للعلوم ، أنظرو إلى أجنحتي ، فأنا شاعر "[2] كان هذا خير ما دل على التوفيق بين العلم والشعر .

[1] سعيد بوخليط: **باشلاريات غاستون باشلار : بين ذكاء العلم وجمالية القصيدة** ، منشورات الفكر ، د ط ، 2009 ، المغرب ، ص 48 .

[2] بن زينب شريف : **باشلار من مساءلة العلم إلى عتبة الشعر** ، جامعة أبو قاسم سعد الله ، الجزائر ، ص 1 .

ماهية الخيال الباشلاري:

تعتبر الإستخدامات الجديدة والمعاصرة لكلمة الخيال عادة هي تلك القدرة التي تستطيع أن تنشئ صور غائبة عن حواسنا فيعرفه جابر عصفور بأنه" صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس"[1] حيث قد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع ، وقد تنتمي هذه الصور الي ماض أو حاضر وحتى مستقبل .

إضافة الى أن الخيال من حيث الدراسات المعاصر لا يرتكز بالأساس الأول على الموجودات أو ما هو موجود كونه شيئ مادي وملموس ، ينطوي على مظاهر و أشكال ذات بعد مادي ، بل يضيف الى الموجودات المادية الخيالات الحسية كالأفكار والمشاعر كلها تجعل الصورة المتخيلة أو الشاعرة كما يراها باشلار قريبة للفهم والإستعاب أكثر .

ومن هذا نختص في تعريف الخيال من المنظور الباشلاري بقوله " يراد للخيال دائما أن يكون ملكة تكوين الصور ، بينما هو في الواقع إعادة تشكيل الصور التي تصل من الإدراك "[2] بمعنى أن : الخيال بحسب باشلار كونه ملكة تكون الصور بالمنظور العام إلا أنه في أصله هو ملكة تعيد تشكيل الصور التي تأتينا عن طريق الإدراك وهذا يوصلنا الى تعريفات أخرى لباشلار حول الخيال بإعتباره هذا الأخير واسع المجال ومتعدد الإستخدامات .

يقول باشلار أن الخيال " هو ملكة تغيير الصور والإنتقال من الصورة الحاضر أمامنا إلى الأخرى الغائبة ، إنه إنفتاح وتجدد وإنطلاق نحو آفاق جديدة ، لذلك ليس الخيال إستعادة الصور الحسية سبق أن أدركناها ، بل هو تجاوز للإدراك الحسي ، ولئن كان نتاج الشخصية الإنسانية بأبعادها كافة وبعلاقاتها بمحيطها ، فإنه تعبير عن الطموح الذي يميز

[1] جابر عصفور: **الخيال الأسلوب الحداثة**، المركز القومي للترجمة، د ط، 2009، القاهرة، مصر، ص 9.

[2] محمد الشبه : **مفهوم المخيال عند محمد أركون** ، دار الأمان ، ط1 ، 2014 ، بيروت ، لبنان ، ص17.

الإنسان عن غيره من الكائنات ، وعن تطلعه الى تجاوز ذاته ، لذلك يقوم الخيال بدور كبير في كل عملية تقدم الوعي الإنساني "[1] .

تكمن مهمة الخيال هنا في التغيير للصور والإبداع فيها ، مما يجعلنا نلج الى أن الخيال الباشلاري يقوم بإعادة تغيير الصور و إضافة عليها ماهو جديد من اجل الإبداع فيها تجديدها

وهذا ما يصطلح عليه فيلسوفنا " بالخيال الخلاق" أي المبدع الذي بدوره يتجاوز الواقع ويجدد صوره ، وهذا ما نلتمسه في قول آخر لفيلسوفنا " الخيال ليس ملكة تشكيل صور الواقع ، إنما هو ملكة تشكيل الصور التي تتجاوز الواقع ، التي تغير الواقع ، إنه ملكة تتجاوز وتفوق الطبيعة الإنسانية sur humanite "[2] .

ومنه نستشف أن الخيال بوصفه العام من الرؤية الباشلارية هو ذلك الخيال الذي يستمد مادته من الصور المادية الموجودة في واقعنا الخارجي المدرك شريطة التعامل معها بالتجديد فيها بتجاوز تلك الصور الواقعية التي إنطلق منها ، وهذا ما جعله يصفه بأنه القوة التي تعمل على التغيير .

وبما أن الخيال بحسب باشلار هو كل ماكان فيه إبداع للصور الواقعية ، فإنه حتما سيرتبط باللاواقع وذلك من خلال الأخذ من كل ما هو واقعي والتعديل فيه ، فمن هذا يتبين لنا دراسة أخرى للخيال وإتصاله باللاواقع ، فباشلار يرى أن الخيال الحقيقي تكمن وظيفته في اللاواقعي وذللك على أساس ان " الخيال مرادف للاواقعي."[3]

---

[1] إبراهيم شمس الدين: **مرجع الطلاب في الإنشاء الفلسفي**، دار الكتب العلمية، د ط، 1971، بيروت، لبنان، ص205 206.

[2] غاستون باشلار : **جماليات الصورة** ، تر : غادة إمام ، التنوير للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 1 ،2010 ، بيروت ، لبنان ، ص 231.

[3] غاستون باشلار : **جماليات الصورة** ، مصدر سابق ، ص 231 .

بمعنى أن باشلار أطلق مصطلح اللا واقعي على الخيال وذلك للتميز بينه وبين ما هو واقعي بحيث الواقع هو الذي يقوم بتنشيط اللاواقع ، لأن اللاواقع يبتد من الواقع ، فيتضح لنا أن هناك علاقة تكاملية بينهما يتفقان فيها وهذا على حد تعبير باشلار أن" الإتفاق والمصالحة بين وظيفة الواقعي ووظيفة اللاواقعي هي حياة الخيال نفسه"[1]

هنا يتبين لنا وكأن باشلار يحاول أن يوصل لنا أن الخيال في ذاته ما هو إلا إتفاق بين وظيفة كل من الواقع واللاواقع ، بحيث أنه عندما نقوم بأخذ الصور عن طريق مدركاتنا الحسية التي تعد موجودة في الواقع والعالم الخارجي ، والقيام بتعديلها والتجديد فيها عن طريق عمل مخيلتنا فإنه يقوم بإعطاء لنا صور جديدة تكمن في تجاوز الواقع مما يضفي عليها صفة الإبداع.

فينومينولوجيا الخيال الباشلاري :

الفينومينولوجيا :

"يعود جذر الكلمة ذاتها إلى الفعل الإغريقي فاينو "phaino" الذي يعني أن يجلب الى الضوء ، أو أن يجعله يظهر ، وهي في معناها الحرفي علم المظاهر , أول من إستعملها هو الفيلسوف الألماني يوهان هاينريش لامبرت j.h.lambert "1728 1777" في كتابه الأداة الجديدة ، على أن لامبرت إعتبرت الفينومينا : أوهاما , وبالتالي تصور الفينومينولوجيا بوصفها علم الأوهام"[2]

وهناك تعريفات كثيرة لمفهوم الفينومينولوجيا فهي كذلك تعتبر " لفظ مأخوذ من اليونانيةphinomenon والذي يعني في اليونانية "فلسفة الظواهر" أو ظاهري وقد أستخدم

[1] غاستون باشلار: **جماليات الصورة**، مصدر سابق، ص 243 .

[2] رامان سلدن : **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي من الشكلانية الى ما بعد البنيوية** ، المجلس الأعلى للثقافة ط 1 ، جزء 8 ،العدد1045 ، 2006 ، ص 441.

المصطلح في الفلسفة المثالية بالمعنى الواسع للكلمة على مبحث ظواهر أو فينومينات الوعي"[1]

إلا أن الفينومينولوجيا أصبحت تمثل وصفا لمدرسة فلسفية كبيرة وذلك مع مؤسسها كحركة فلسفية كبرى الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل (1859 1938)، الذي أوجدها كفكر فلسفي

فالفينومينولوجيا التي يصطلح عليها الظاهراتية و" حرفيا نظرية الظواهر ، وهي مدرسة فلسفية تحاول وصف الأحداث و الأعمال كما تظهر "[2]

أي أنها تصف الظاهرة كما هي دون إرجاعها الى أية علة أو سبب ، والتعامل معها كما هي موجودة في العالم المعاش .

فهي هنا تهتم بوصف العالم في ظهوره الأولي التلقائي وفهمه وذلك دون الإعتماد على المفاهيم القبلية ، وتعتبر الفكرة الرئيسية و المركزية فيها هي قصدية الوعي .

إضافة الى كون هوسرل يعتبر هو " أول من إستعمل هذه اللفظة للدلالة على منهج فكري واضح المعالم "[3] .

حيث أعتبرت الظاهراتية بالمنظور الهوسرلي أنها منهج فكري وكذا حركة فلسفية تتمثل في دراسة الظاهرة كما تظهر عليه وبهذا فهي " منهج ينحصر في وصف الظاهرة ، أي ما هو معطى مباشرة "[4]

---

[1] رحيم أبو رغيف الموسوي : **الدليل الفلسفي الشامل** ، دار المحجة البيضاء ، ط1 ، 2013 ، بيروت ، لبنان ، ص527.

[2] حيدر حاج اسماعيل :**تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2012 ، بيروت ، لبنان ، ص 908 .

[3] أنطوان خوري : **مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية** ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط1 ، 1984 ، بيروت ، لبنان ، ص35 .

[4] مخلوف سيد أحمد : **التصور الفينومينولوجي للغة قراءة في فلسفة اللغة عند "إدموند هوسرل"** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، بجامعة وهران ، الجزائر ، 2012 ، ص17.

ومن كل ما تقدمنا به سننتقل إلى العنصر الموالي فينومينولوجيا الخيال الباشلاري أو ظاهراتية الخيال .

فقد كان تأثير الفينومينولوجيا في أواسط القرن العشرين مسيطرا بشكل واضح في الفكر الفرنسي وخصوصا النقاد الأدبين ن ونحن ما يهمنا هنا هو غاستون باشلار , فبداية كان فيلسوفنا الحالم يتبنى موضوعه الرئيسي الذي يتمثل في تفسير كل القيم النفسية في العقل الإنساني و كيف تأثر فيه ، التي كان يراها أنها سابقة في تكوين التصورات ، بحيث أعتبرت معظم أعماله سابقا أنها سيكولوجية ، غير أنه فجأة قام بترك هذا المنهج السيكولوجي و قام بالعودة الى ما أطلق عليه إسم فينومينولوجيا الخيال ، أو فينومينولوجيا الروح ، حيث قام بالتفريق بين كل من منهجه الفينومينولوجي وبين علم النفس وقد تمثل كل من سيغموند فرويد وكارل يونغ هم من بنى عليهم باشلار مناهل نظريته الأولى " لأنه كان يبحث عن فهم الصور الذهنية في إطار مفاهيم فينومينولوجيا الخيال ، على العكس من هذا تتجاوز العلية وتلزمها حدودها ، تسكنه ماهية الخيال الشعري بوصفه منبع الصور الشعرية الأصلية و أيضا تلقي الضوء على وعي ذات تتهيب الصور الذهنية التي تصادفها"[1]

ونجد باشلار في الكثير من مؤلفاته يقوم بالرصد الظاهراتي ؛ الرصد الذي يقوم بتحصيل المعرفة بالأشياء ، ذلك الذي يقوم على قاعدة دمج الذات بالموضوع الخارجي الذي تم رصده ، وهذا ما كان عند هوسرل " تبعا لما سمي بالوعي القصدي ، فهوسرل مؤسس الظاهراتية يرى أن الوعي دائما هو وعي بشيء ما "[2]

[1] رامان سلدن : **موسوعة كومبريدج في النقد الأدبي من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية** ، مرجع سابق ، ص 466 .

[2] إدموند هوسرل : **فكرة الفينومينولوجيا** ، تر : أحمد صادقي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 ، سوريا ، ص48.

معنى ذلك أن العقل الذي يقوم برصد الظاهرة الموجودة في الواقع الخارجي فإنه يحقق معرفة بها من خلال رصده لها ، ويقوم بالربط بين وعي الذات التي قامت برصد هذه الظاهرة وبين ما تحمله ذات الحالم من صور للشيءالمرصود.

وبهذا يحدث ما يعرف بالإختزال الظاهراتي للشيء ، فيصبح ذلك الشيء من مدركات وعينا ، فيدرك بمثابة موجود خارجي عبر وجود صورته في الذهن ، وذلك مع التأكيد بالتفكير في الفروقات في توجهات باشلار في هذا الرصد لما يكون نشاطا جماليا ، وعالما خياليا ، وبين البحث في حقيقيته الموضوعية ، كما هو حال الظاهراتية لدي هوسرل ، لأن فيلسوفنا قد وظف التصور الظاهراتي في دراسته وتأويلاته لصور اليقظة الحلمية في مجال الخيال لا مجال المعرفة الموضوعية أو التجريبية ، وهو كذلك ما استند إليه في بناء تأويلاته لدلالات العناصر الأخرى [1]

أهمية الخيال في العلم والأدب عند باشلار :

لقد رأى باشلار أن للخيال أهمية كبيرة على المستويين العلمي والأدبي ، حيث تمثل علاقة العلم والأدب بالخيال علاقة تفاعلية فالعلم خيال والأدب خيال هذا مانصل إليه من خلال آراء فيلسوفنا العالم الحالم ، حيث يتجاوز الانسان المعطى الحسي المباشر إلى التخيل ، ذلك عندما يعجز في الوصول إلى نتيجة معينة عبر أدواته المعرفية المباشرة أو الحسية كمثال إختراع الانسان للرياضيات كي يفسر ظواهر لايستطيع لها فهما بأدواته الحسية "إخترع الانسان رياضيات التكامل كي يحسب المساحات الممتدة إلى اللانهاية "[2] وهكذا هو الحال مع العلوم الأخرى في الكيمياء والفيزياء ، فهذا الخيال العلمي وصل بالانسان إلى الكثير من الإنجازات الحضارية التي نشهدها اليوم من الوسائل العلمية في الكثير من الإبتكارات والإختراعات العلمية التي ينتفع بها الحضارات في مختلف شؤون الحياة ما هي إلا نتاج

[1] أحمد عويز : **تأويل دلالات النار عند غاستون النار** ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، ع18 ، 2016 ،ص

[2] https:// fr-facebook .com /dr . imadfawzishwibi/past 30.09.2020/09 :17/

الخيال كما قال باشلار ، هذا ما يدل على أن العلم قد إستفاد كثيرا من الخيال على مدى زمن طويل ، فالعلم بالمنظور الباشلار أصبح اليوم لايعيش بدون خيال وهذا ما أقرت به الفيزياء والعلوم على حد قول مؤسس النسبية العامة ألبرت أنشتاين " أن الخيال أهم من المعرفة "[1] فقد كان هنا أنشتاين يدرك أن للخيال فضلا على العلم أكثر مما للعلم عليه ، وهذا ما كان يمثل فكرة باشلار كون أن الخيال عنصر مهم في الجانب العلم وكذلك الأدب ، الذي رأى أنه احتل مكانا مركزيا في القرن العشرين خصوصا في الجانب الأدبي بوصفه عنصرا بنائيا مجازيا يسمح للمؤلف أن يروي حكايته من خلال خلفيات متعددة لجمهور عالمي ، فهو عنصر هام يكون واضحا في الجهود التي يبذلها المؤلف أو الكاتب لنقل أفكاره للقارئ .

فالكاتب المبدع حينما يريد إيصال أفكاره وعواطفه و أحاسيسه فإنه لاينقلها مجردة ومباشرة كما هي في حقيقتها ، بل يقوم بتوظيف خياله ليرسم مشاعره وعواطفه ليصورها تصويرا فنيا يدخل الدهشة واللذة معا في نفسية المتلقي الذي يستقبلها كلوحة فنية رائعة ومؤثرة ، هذا كله يكون وفق الطريقة التي يتبعها الكاتب أوالمؤلف أو الشاعر .

الخيال الواسع للشاعر يجعل منه صاحب قدرة كبيرة على إنتاج كل ما هو جديد، فالخيال يجعل من الفنان ذو قدرة كبيرة على توليد الطاقات الفنية.

كما نصل إلى أن أهمية الخيال الباشلاري كانت ذات نطاق واسع حيث أن الخيال هو العنصر الأساسي في كل ما توصل إليه العلم من انجازات وتطورات عبر مختلف العصور ، هذا ينطبق كذلك على الجانب الأدبي الذي كان الخيال من أهم مرتكزاته .

[1] https:// fr-facebook .com /dr . imadfawzishwibi/past 30.09.2020/09 :17

المبحث الثاني :أنواع الخيال الباشلاري

لقد ميز باشلار بين نوعين من خلال ، حيث بنى عليهما أسس نظريته حول الخيال حيث يعتبرا نوعين هامين ، و عنصرين فاعلين في الطبيعة وفي العقل الإنساني هما:

الأول: يتمثل في الخيال المادي أو خيال المادة.

الثاني: يتمثل في الخيال الحركي أو خيال الحركة.

حيث أن الخيال المادي هو الخيال الأول الذي بدأ به دراسته حول الخيال ، فقد أخذه من العناصر الكونية الأربعة التي تعد عناصر مادية ، ثم إنبثق عنه ما يسما بالخيال الحركي .

بالنسبة للأول الخيال المادي:

ذلك الخيال الذي يرتبط بكل ما هو مادي أ معطى خارجي ، حيث يرتبط أساسا بالعناصر الأربعة التي سيتم تناولها في الفصل الأخير من هذا البحث ، فالخيال المادي يرتبط بكل ما هو خالد وبدائي يغوص في أعماق الوجود ، كذا يرتكز على عناصر الديمومة في الأشياء ، بحيث يستقر في مصدرها وهذا ما نجده في كتابه جماليات المكان حيث يقول " يهدف الخيال المادي إلى إنتاج ما هو بدائي وخالد في الوجود ويركز هلى عناصر الديمومة في الأشياء ."[1]

وهذا كان خلافا للخيال الصوري التقليدي الذي يعتمد على الظاهر الخارجي والتشابه الخارجي بين كل الأشياء ، بينما الخيال المادي غير ذلك يغوص الى أبعد من ذلك

فهو يعد نوع من الإلهام الحدسي أو اللقطة المباشرة للمادة في الصورة ، بهذا حاول باشلار أن يقوم بدراسة صور المادة من منظورهي الفينومينولوجي ، حيث تتضمن هذه الصور

[1] غاستون باشلار : **جماليات المكان** ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 2 ،1984 ، بيروت ، لبنان ، ص 14.

عنصرا شكليا ، غير أن هذه الصور المباشرة للمادة هي بالتحديد تلك الأشكال المعطاة في المادة والتي لا تنفصل عنها .[1] وبهذا قد أحدث باشلار فرق حول الخيال المادي والخيال الصوري ، بحيث إنحاز إلى الخيال المادي الذي يرى المادة كما هي في أصلها وجوهرها وذلك بتجريدها من تجلياتها الصورية أو الشكلية

وذلك يعني دراسة العناصر المادية من خلال ما تتركه من أثر في نفس الشاعر أو الحالم بها ، فباشلار يرى أن الخيال المادي له الأولوية على باقي الخيالات الأخرى لإرتباطه بالعناصر الكوسمولوجية الأربعة وذلك خلافا عما كانت تدرس عليه هذه العناصر المادية سابقا كونها عناصر تدرس من نواحيها الشكلية أو كما تبدو عليه ، غير أن نظرة فيلسوفنا باشلار ترى أبعد من ذلك ، بحيث أن العناصر المادية يجب دراستها من حيث جوهرها وما مدى التأثير الذي تخلفه في نفسية الشاعر بها أو الكاتب أو الحالم .

أما بالنسبة للنوع الثاني:

الخيال الحركي : هذا الخيال الذي كان في المرتبة الثانية بعد الخيال المادي ، حيث أعطى له باشلار أهمية لكن ليست بالقدر الذي أخذه العنصر الأول ، حيث يمثل هذا الخيال ينتمي الى الظاهر التي تتميز بالتسامي والخفة و العلو حيث " يتعلق أساسا بالظواهر الهوائية التي تعطينا دروسا عامة في الصعود والإرتقاء وكذا التسامي ."[2]

يتضح لنا هنا أن هذا النوع من الخيال أنه يرتبط بأحد العناصر الكونية التي تتمثل في الهواء ، كونه يتعلق بكل ما يدل على الارتقاء والعلو والصعود ،وكأنه يأخذنا نحو أحلام طائرة ، هذا ما مثله باشلار بحلم الطيران وبخيال الهواء ، الذي يجعلنا نعيش في عالم اللامتناهي في الكبر ، حيث ترتقي النفس إلى تجربة فريدة تتحرر فيها المادة من كل أبعادها ، وتسمح للكاتب بابتكار ما يسمى بسيكولوجيا الصعود ، التي تعتمد على إثارة كل مشاعر

[1] غاستون باشلار : **جماليات المكان** ، مصدر سابق ، ص 52.

[2] سعيد بوخليط : **غاستون باشلار : مدارج العلم والأدب** ، مجلة الكلمة ، ع72 ، أبريل 2013 ، د ب ،ص 23.

الرقة والخفة وإنطباعات الفرح والنشوى ، فبفضل هذه الخفة التي تشبه إنعدام الوزن ، التي تستطيع التحليق مع الرياح والهواء ، وأن تتألق نع الضياء ، وأن تفوح مع الورود ، كما هو الحال عند بعض الشعراء فبفضل خيال الحركة عندهم تصبح الصور الجوية تسمو إلى درجة عالية من الشفافية الروحانية .[1]

نلحظ هنا من خلال هذا النوع الثاني للخيال أنه ارتبط بكل ما قد يسرح بخيالاتنا نحو السمو والارتفاع و الارتقاء ، وكأنه يأخذنا الى عالم تطير فيه النفوس نحو الأعلى لتتحرر من قيود الماديات و كأن تتحرر النفس من سجن الجسد .

وهنا ما يسعنا قوله أن كل من هذان الخيالان المادي والحركي كان لهما دور في إقامة نظرية باشلار للخيال ، وقد إعتبرها مرتبطان مع بعضهما ولا يمكن إقصاء دور كل واحد منهما ، فرأى باشلار أن الشاعر أو الكاتب هو الذي يقوم بالجمع بين هاذين الخياليين حيث أن الكاتب " يقيم نظريته على الخيال المادي بإقصاء القوالب الصورية التقليدية التي أضفى عليها طول الإستعمال و التكرار طابعا آليا صرفا ، أما ثانيها وهو دفعة نفس مرهفة ، رقيقة وشفافة ، فيمكنه من صياغة الجانب الآخر من النظرية وهو ما يسمى بخيال الحركة أو الخيال الديناميكي . "[2]

هنا يعتبر الكاتب هو الهمزة التي تصل بين هذان النوعان كونهما يجتمعان في مخيلته فيقوم بإبداع الصور الجميلة والمدهشة التي تسهم في خلق صور جديدة في الإبداع الشعري خصوصا و الإبداع الفني عموما

[1] محمد علي الكردي : **نظرية الخيال عند غاستون باشلار** ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 11 ، ع 2 ، يوليو 1980 ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، ص ص 219 220.

[2] نفس المرجع ، ص 199 .

المبحث الثالث : الأدوات الأساسية للخيال الباشلاري

لقد إعتمد غاستون باشلار في إقامة نظريته حول الخيال على أداتان أساسيتان اعتبرهما بمثابة لبنات أولية لإنتاج الخيال هما : الحلم و الصورة الشعرية .

الحلم:

لقد شغلت مسألة الأحلام اهتمام الإنسان منذ القديم حيث كانت لها تأويلات عديدة ، وتعريفات مختلفة مما وذلك كون كل من تناول هذه المسألة أعطى الأفكار التي تبناها حولها ، ووجهة نظر مختلفو كإختلاف التعريفات .

ففي القديم كانت تعرف الأحلام أو الحلم على أنه " شكل من أشكال الوحي ، حيث في الحلم تتكلم الآلهة مع ضحاياها ."[1]

هنا قديما أعتبر بمثابة آلهة تأتي أثناء النوم لتتكلم مع ضحاياها أي مع من كان نائما وكأنهم إعتبرو الحلم أثناء النوم دلالة على الموت .

وتعريف آخر للحلم "هو نشاط نفسي أو فاعلية نفسية ضمن شروط النوم ."[2]

بمعنى أن الحلم هنا شرط أساسي من شروط النوم إضافة إلى كونه نشاط نفسي ينتمي إلى الجانب السيكولوجي للإنسان .

فالحلم مرتبط بتجارب النوم ، فيعتبر هذا النوم الحالة التي ينتقل فيها الإنسان من مشاهدة عالم الحس إلى عالم البرزخ ، فإذا نام الإنسان نظر البصر بالوجه الآخر له إلى عالم الخيال الذي يمثل أكمل العوالم وأصلها ، له كل الوجود الحقيقي الذي يتحكم في كل الأمور

[1] أودنيس : **الصوفية والسوريالية** ، دار الساقي ، ط 3 ، د ب ، ص 237 .

[2] إريش فروم : **الحكايات والأساطير والأحلام** ، تر : صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1990 ، سوريا ، ص 45 .

، يجعل صورا لما لا صورة له ، ويجعل المحال ممكنا ، وهذا ما يرينا أن الخيال أثناء النوم أنه في حركة دائمة وتغير مستمر .[1]

وإذا ذهبنا إلى تعريفه من قبل الطبيب النمساوي مؤسس نظرية التحليل النفسي " سيغموند فرويد " حيث يرى أن الحلم هو عبارة عن إشباع خيالي للرغبة الجنسية المكبوتة ، ووظيفة الحلم حارس للنوم من هجمات هذه الرغبات فالذات لا تستطيع إشباع رغباتها إلا من خلال ممارسة الحلم أثناء النوم الذي يعد نشاط نفسي ، والحلم هو النافذة التي تطل على أعماق هذه النفس .[2]

كما أن فرويد حاول دراسة الحلم عن طريق التداعي الحر أي التنويم المغناطيسي ،

فرويد أعطى مفاهيم كثيرة حول الحلم ولكن كلها تعبر عن دلالة واحد بأساليب مختلفة كقوله أن الأحلام عبارة عن " تعبيرات رمزية عن رغبات عدوانية أو جنسية مكبوتة ."[3]

كل دلالات الأحلام الفريدية تعبر عن مكبوتات يطلق لها العنان أثناء النوم .

أما بالنسبة لفيلسوفنا الحالم باشلار فقد كانت له رؤيا أخرى حول الحلم ، فقد كان باشلار من الذين آمنو بحلم اليقظة على غرار أحلام النوم أو الأحلام الليلية ،

فحلم اليقظة كما عهدنا تعريفه العام أنه ذلك الحلم الذي يشرد ويسرح فيه الإنسان ليحقق إشباعا على مستوى الخيال ، فالشخص يلجأ الى خياله ويسرح فيه .

وهذا ما رآه باشلار أصدق من حلم النوم ، فأحلام النوم يعتبرها فيلسوفنا أنها تمثل " تعبيرا سلبيا إستسلاميا للذات ، ولا تنطوي على أية بعد جمالي أو طاقة إيحائية ."[4]

---

[1] أودنيس : **الصوفية والسوريالية** ، مرجع سابق ، ص ص 83 87 .

[2] سيجموند فرويد : **تفسير الأحلام** ، تر : مصطفى صفوان ، دار المعارف ، د ط ، 1931 ،القاهرة ، مصر ، ص 8 .

[3] شاكر عبد الحميد: **الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي**، عالم المعرفة، د ط، 2009، د ب، ص 447.

[4] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين** ، مرجع سابق ، ص48.

هنا باشلار إعتبر أن أحلام النوم ما هي إلا رضوخ للذات أثناء النوم ، ولا تحمل أية بعد جمالي ، حيث أنها عبارة عن شيء ساكن لا حياة فيه .

. حلم اليقظة :

أما بالنسبة لحلم اليقظة فقد عبر عنه باشلار بأنه:

" تعبير حي للذات عن دهشتها الوجدانية أمام مظاهر الوجود وعناصر الطبيعة وعشقها الحالم بها ."[1]

هذا ما يظهر بوضوح على حد تعبير باشلار بأنه أعطى الدلالة الجمالية لحلم اليقظة الذي يمثل كيفية تعبير الذات عن إعجابها بكل مظاهر الوجود كونه يعد غريزة إنسانية تفجر طاقات الخيال الكامنة .

فالخيال عندما يرتبط بحلم اليقظة ، ويبتعد عن جميع ظلمات اللاشعور المعتمة يصبح ظاهرة مباشرة تحيا و تتألق أمام البصر بصورة واضحة ، وإذا مارسنا حلم اليقظة فإنه يعيدنا الى حقيقة هذا الوجود الى الجذور الأولى للحياة مما يعد أصدق من أحلام النوم .

ولو عدنا إلى الإختلاف الجوهري بين كل من حلم النوم وحلم اليقظة : يكمن في الطابع اللاشخصي لحلم الليل ، وحلم اليقظة لايستطيع أن يعيش خارج ذات حالمة أو ضمير متخيل ، كذلك يعد حلم النائم نوعا من غروب الحياة وإنعدام الوجود ، إنه يمثل الظلام الدامس على حد تعبير باشلار بأنه دلالة على الكائن الضائع ، أو في سبيل الضياع ، الكائن الهارب منا ، الذي يحجب النور والضياء .[2]

خلافا عن حلم اليقظة الذي يراه باشلار بمثابة الوميض الذي يبعث في النفس الشاعرة الإندفاع والسمو والبحث في ظواهر الموجودات والتأمل فيها بكل شغف ، وقد نصل إلى أن

[1] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**، مرجع سابق، ص 49.

[2] محمد علي الكردي : **نظرية الخيال عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص 206 .

الحلم يمثل راحة للجسد فقط ، أما حلم اليقظة يمثل راحة للنفس ، فقد نموت أثناء أحلام نومنا فهو حلم من غير حالم حلم يغيب فيه وعينا ، على غرار أحلام يقظتنا الذي يكون وعينا حاضرا فيها أي نستطيع تذكر ما كنا نحلم ب هاو نتخيله ويكون تخيلنا في هذه الحالة إرادي ، عكس احلام النوم التي قد ندرك بعض ما كنا نحلم به وأحيانا قد ننسى ما حلمنا به

الصورة الشعرية:

تعتبرالصورة الأدبية أو الشعرية، مفهوم متشعب جدا يصعب تحديد معنى دقيق له، وذلك لتعدد دلالاته في الدراسات الأدبية، وبهذا يعتبر مدلول شامل يضم العديد من الأشكال البلاغية: كالتشبيه، والكناية، والأسطورة، والشكل... وغيرهم .

ولهذا كان لكل من النقاد الأدبيين و الدارسين مفهوم خاص بها ، وبهذا نجد فيلسوفنا باشلار يعرف الصورة بذاتها تعريف يمتاز بالغموض وعدم الوضوح قليلا حيث يقول " لايمكن درس الصورة إلا بالصورة "[1].

وهناك تعريف أخر للصورة يعرفه الدكتور جابر عصفور بقوله هي:

" طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها في ما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ، لكن أيا كانت هذه الخصوصية ، أو ذاك التأثير ، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إلا من طريقة عرضه ، وكيفية تقديمه "[2].

[1] غاستون باشلار : **شاعرية أحلام اليقظة** ، تر : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية ، ط 2 ، 1993 ، بيروت ، لبنان ، ص 51 .

[2] جابر أحمد عصفور: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، الدار البيضاء، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ص392.

هنا تمثلت رؤية جابر عصفور في كون الصورة تعتبر طريقة من طرق التعبير ، تكمن أهميتها في النص أنها لاتغير من من دلالة النص أو معناه ، إنما تغير الطريقة الكيفية والطريقة التي يعرض بها النص .

وإذا عدنا إلى مفهوم الصورة الشعرية بالمنظور الباشلاري نجده يعرفها على أنها

" بروز موثب ومفاجئ على سطح النفس "[1] فقد ربطها باشلار هنا بنفسية الشاعر أو الكاتب الذي يتصورها في ذهنه بشكل غير مرصود من قبل .

وكانت دراسة باشلار للصورة الشعرية وفق المنهج الفينومينولوجي ، الذي ربطه بالخيال ، وذلك لأهميته في تحليل ودراسة الصور الشعرية ، وفقا لما نص عليه هذا التعريف " فالمنهج الظاهري يدفعنا كما يقول باشلار إلى محاولة الإتصال بالوعي المبدع للشاعر "[2]

إن ما ركز عليه باشلار في تحليله للصور الشعرية هذا المنهج الظاهراتي الذي بدوره إلى الوعي المبدع الشاعر ، الذي يقوم بتناول الصور الشعرية في أصالتها الأولانية.

حيث يعتبر هذا المنهج بمثابة عمل إنساني في جانب اللغة الشعرية ل " أن الصورة الشعرية في تجديدها تشق مستقبل اللغة " [3]

حيث تعتبر الصور الشعرية بداية لعالم ما ، بداية لكون يتخيله الشاعر عند تأملاته الشاردة ، وهذا الأخير ما اصطلحنا عليه في عنصرنا السابق ب حلم اليقظة ، الذي تكمن أهميته في نفسية الشاعر المبدع الذي يطلق العنان لخياله ، ليبتلع العالم الحقيقي ليعيش في علمه التخيلي ، وحيث تكون الصورة الشعرية التي تتأتى في ذهنه حد فاصل بين الحلم وحلم اليقظة وذلك تبعا لمنهج الظاهراتي وذلك يكون إستعانة باللغة عن طريق الكتابة " فالتأمل

---

[1] غاستون باشلار : **جماليات المكان** ،مصدر سابق ، ص 17 .

[2] خالد بوزياني : **الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين و الأسلوبين** ، رسالة معدة لنيل شهادة دكتوراه ، 2006 ، جامعة يوسف خدة ، الجزائر ، ص 77.

[3] محمد غنيمي هلال : **النقد الأدبي الحديث** ، دار الثقافة ، د ط ، 1983 ، بيروت ، لبنان ، ص 7.

الشارد ، على عكس الحلم ، لا يمكن سرده لنقل التأملات الشاردة ، يجب أن نكتبها بتأثر ، وبذوق ، أن نعيشها من جديد ، أحسن من السابق ، لأننا نعيد كتابتها "[1]. لقد أراد باشلار بهذا أن دراسة أحلام اليقظة ، إنطلاقا من صياغة منهجية تتبنى المنهج الظاهراتي في مقاربة الصورة الشعرية .

[1] غاستون باشلار : **شاعرية أحلام اليقظة** ، مصدر سابق ، ص 10 .

خلاصة:

توصلنا في ختامنا لهذا الفصل أن غاستون باشلار في بداياته قد تبنى فلسفة العلوم التي كانت بمثابة الركيزة والدعامة الأساسية في تناوله للعديد من الدراسات العلمية ، لكن في الفترة الأخيرة من حياته تبنى الدراسات الأدبية خصوصا مسألة الخيال الذي أعطى له نفس أولوية العقل ، وذلك بدراسة البنية الأساسية التي يتشكل منها الخيال الذي اعتبره ملكة تغيير الصور،حيث كان أهم عمل يقوم به الخيال الباشلاري هو التغيير من الصور المدركة والمحسوسة إلى صور جديدة مغايرة للصور الواقعية وهذا ما يكون في الواقع وصولا إلى اللاواقع ،أي أن الصور تكون مأخوذة من واقعنا الخارجي وعندما نحدث عليها فعل التغيير تصبح صور غير واقعية هنا يكون الخيال ، ولكن لم يقف الخيال الباشلاري عند هذا التغيير فقط بل ربطه بعقول الشعراء الذين يبدعون الصور الشعرية من خلال مخيلاتهم التي تناولت عناصر الوجود المادية وقامت بالتغيير فيها عن طريق أحلام يقظتهم الذي إعتبره باشلار بأنه أصدق الأحلام وأقربها للحقيقة ومن يستطيع الوصول الى باطن أحلام يقظته هو الشاعر وكل هذه البنية الخيالية قد ركز فيها باشلار على المنهج الظاهراتي الذي أخذه كبداية أولية من عند هوسرل ، وقام بربطه بالخيال وهذا ما إصطلح عليه بفينومينولوجيا الخيال التي تمثل المبدأ الأساسي في تبيان الأحلام وتحليل الصور الشعرية التي تتصور في مخيلة الشاعر ، إضافة إلى الأدوات الرئيسية للخيال التي تتمثل في الخيال المادي والحركي كما ذكرنا سابقا .

الفصل الثالث:

نظرية خيال العناصر الأربعة بالمنظور الباشلاري.

الفصـــــــل الثالث:

نظـــــــــرية خيال العناصر الأربعة بالمنظور الباشلاري.

المبحث الأول : عنصر النار في الخيال بالمنظور الباشلاري .

1- تعريف النار.

2-تأويل الدلالات الوجودية والكونية للنار .

3- تأويل الدلالات النفسية والإجتماعية للنار.

4- تأويل الدلالات الأسطورية للنار (عقدة بروميثيوس و عقدة نوفاليس).

المبحث الثاني : عنصر الماء في الخيال بالمنظور الباشلاري .

1-الماء كعنصر مادي .

2-عقد الماء (عقدة كارون وعقدة أوفيليا) .

المبحث الثالث : عنصري الهواء والتراب في الخيال بالمنظور الباشلاري .

1-عنصر الهواء (كنموذج للخيال التحريكي) .

2-عنصر التراب (كنموذج للخيال المادي والحركي) .

3- الصخر كنموذج للقساوة .

تمهيد:

تعد نظرية العناصر الكونية الأربعة هي عبارة عن " نظرية علمية قائمة منذ ألفي عام وتشكل حجر الأساس في الفلسفة والعلوم و الطب ، تقوم على أن كل شيء مرئي يتكون من مزيج من الأرض والماء والهواء والنار ، وهذه العناصر الأربعة تتفق مع عناصر المادة الصلبة (الأرض) والسائلة (الماء) ، والغازية (الهواء) ، والبلازمية (النار)."[1]

حيث تقوم هذه النظرية على أنه من خلال إتحاد هذه العناصر الأربعة مع بعضها البعض تشكل بدورها الوجود المادي للطبيعة ، كذلك تعد الأساس في إستمرار الحياة البشرية والنباتية وكذا الحيوانية ، وإن التفاعل الذي يحدث بين كل من هذه العناصر الأربعة يحدد لنا قوانين مختلفة في الطبيعة وكذا كل عنصر بدوره يرمز الى مادة معينة والى بنية معينة ووظيفة مختلفة .

وتعد هذه النظرية ذات جذور قديمة ، حيث أنها لم تأتي من فراغ بل جاءت كأحد مقومات العقل البشري ؛ الذي يبحث في الوجود وما يكمن خلف العالم المادي ، وقد كان الفيلسوف الإغريقي" "أمبدوقليس" الذي يعتبر المؤسس لنظرية العناصر الكونية الأربعة الشهيرة ، حيث رأى أن العالم كله عبارة عن أمزجة بين هذه العناصر بنسب مختلفة ، و أن كل عنصر من هذه العناصر مرتبط بشخصية أسطورية .

إضافة الى أنه تطرق بعده إليها العديد من الفلاسفة والنقاد والفنانين وإلى أثرها في التركيبة البنائية والنفسية للفنان .

وما يهمنا نحن هنا : هو كيف كانت رؤية باشلار للعناصر الكونية الأربعة ؟ وفيما تمثلت دلالات وتأويلات كل عنصر ؟

[1] شرين معتوق الحرازي : **رؤية سيميولوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة** ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد 12 ، ع 3 ، 2019 ، جامعة جدة ، السعودية ، ص 260.

المبحث الأول : عنصر النار في الخيال بالمنظور الباشلاري

تعريف النار:

بداية يجب التعريف بهذا العنصر الذي يمثل أهم عنصر من بين باقي العناصر بحسب الرؤية الباشلارية وذللك كونه أولاه الإهتمام من خلال أول مؤلف له " التحليل النفسي للنار " الذي يمثل اللبنات الأولى لبدايات الدراسة الباشلارية حول الخيال .

ومنه تعتبر النار أو العنصر الناري الأكثر شاعرية وتأثير من العناصر الأخرة " فعندما نكون تحت تأثيره فنحن نتصف بالعنف ، فنحن نجرب مشاعر الدفء ، وندرك قدراتنا الفكرية "[1]

يختص هذا العنصر في أنه يمثل الطاقة و القوة والإصرار والعزيمة ، وليس هذا فقط بل لهذا العنصر تأويلات ودلالات كثيرة بحيث يعد الجامع للتناقضات حيث يمثل الجاني الحميمي والدافء وكذلك يمثل جانب الإحتراق والعنف وغيرهم , وبهذا سنتناول تأويل الدلالات المختلفة للنار وهي : الدلالات الكونية والوجودية ، والدلالات الأسطورية للنار .

1. تأويل الدلالات الكونية و الوجودية للنار:

عند تناولنا هنا لعنصر النار قمنا بأخذ مقولة مهمة من كتابه النار في التحليل النفسي الذي يقول فيه " كيف يمكن أن نبرهن بشكل أفضل أن تأمل النار يحملنا إلى منابع الفكر الفلسفي ذاته ؟ إذا كانت النار وهي ظاهرة استثنائية تماما ونادرة قد اعتبرت كعنصر مكون للكون ، أليس هذا لأنها عنصر من عناصر الفكر ، العنصر المختار من حلم اليقظة "[2]

بمعنى أن : غاستون باشلار قد نظر إلى النار على أنها عنصر من عناصر الفكر وذلك بالنظر إليها كمادة ، وذلك بالتأمل فيها تأملا خياليا وفكريا , حيت تختلط كل من المادة مع التأمل الفكري الخالص فتظهر لنا قيمة عميقة للنار .

فباشلار يرى أن النار يمكن أن تكون ذات بعد عميق إلا إذا ربطت أو جمعت بين بعدي المادة والخيال لتصبح عنصرا كونيا خياليا عظيما ، أما إذا اتصفت النار بكونها مادة فقط

---

[1] شرين معتوق الحراري : **رؤية سيميلوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة** ، مرجع سابق ,ص 263.

[2] غاستون باشلار : **النار في التحليل النفسي** ، تر : نهاد خياطة ، دار الأندلس ، ط1 ، 1984 ، بيروت ، لبنان ، ص 49.

فإنها لن تقدم لنا شيئا وهكذا هو الحال إذا كانت مجرد موضوع فكري لاغير ، ومن هذا رأى باشلار أنه وجب ضرورة الربط بين المادة والخيال كونهما يعطيان بعدا للنار .

وهذا ما نجده في قوله أن المذهب الفلسفي للخيال لابد من أن يبحث في العلاقة بين العلة المادية والعلل الصورية ، حيث أنها علاقة تفرض نفسها على مبدع الصورة أيضا ، إن كان نحاتا أو شاعرا مادامت الصورة الشعرية مادتها أيضا [1]

وهذا ما يزيد من إستعابنا أكثر حول أن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الخيال _كما ذكرنا في فصلنا السابق_هو المادة التي تعد جوهر أساس الخيال وفي عنصر النار هنا بالمنظور الباشلاري رأى ضرورة الربط بين العنصر المادي و الفكري للوصول إلى ما نصبو إليه وللفهم العميق للأشياء وإعطاء صورة واضحة لكل العناصر.

وعند العودة إلى بداية هذا المبحث نجد أنه قد ذكرنا أن النار هي ذلك العنصر الجامع للمتناقضات لهذا فهو يعد العنصر الكوني المهم الذي يحمل قيمة وجودية كبيرة تجمع المتناقضات كما يرى باشلار ذلك من خلال ما نص عليه قوله "هو قيمة حيوية تكون شخصيا وجوديا ، أو شيئا كونيا ، وقد تكون الخير أو الشر ، فهي تنير في خيمة وتحيى ، بيدا أنها تحرق في الجحيم ، هي متعة الأطفال الجالسين للدفء وللطمأنينة والسلام ، وهي عقاب وتهديد لمن خرج عن طاعتها ، وهي إله يحمي ويقي لكنه يهدد ويعاقب ، وطيب وشرير"[2]

من خلال نص باشلار يتضح لنا تأييده لفكرة أن النار هي العنصر الجامع للمتناقضات ، كأن تمثل مصدر النور في الظلمات و مصدر الحرق في الجحيم ذا ما اختصره باشلار في نهاية نصه بأنها إله يحمي وفي نفس الوقت إله يعاقب .

فمن خلال جمع هذا العنصر للمتناقضات فإنها تظهر قيمة وجودية ؛ بمعنى أنها ليست عنصرا مكونا للكون فقط بل أنها عنصر يسهم في استمرارية الوجود كذلك ، أضف الى ذلك أنها عنصر يدعم بكل ما أوتيا من قوة أنطولوجية العالم وأشياءه كذلك ، وكذا تعتبر بالمرتبة

[1] غاستون باشلار: **الماء و الأحلام دراسة عن الخيال والمادة** ، تر : د.علي نجيب إبراهيم ، تقديم أدونيس ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ،2007 ، بيروت ، لبنان ، ص15 .

[2] غاستون باشلار : **النار في التحليل النفسي** ، مصدر سابق ، ص29 .

الأولى مادة مؤسسة للكون والوجود ومحرك لقوة هذا الوجود ، وهي خيال وصورة لها سلطة القوة والفعل ، والخير والشر ، والحميمة والحياة الدافئة ، وفي آن واحد مصدر للعذاب .

لكن باشلار هنا لم يكتفي بهذا القدر فقط ، بل رأى أكثر من ذلك فقد رأى أن التأمل في هذا العنصر ينقلنا إلى البدايات الأولى للإنسان القديم والى ذكريات الطفولة و الأجداد ، فنستعيد ماضينا البعيد عن طريق الأحلام في اليقظة فيصبح ماضينا ماض لغيرنا متمثلا في لحظة آنية حالمة أمام شعلة متقدة من النار بهذا يقول باشلار " تدعونا الشعلة الى النظر لأول مرة : فنكون منها ألف ذكرى ، ونحلم بها كلها في شخصية ذاكرة قديمة جدا ، ومع ذلك نحلم بها كما يحلم بها الجميع ، ونتذكر مثلما يتذكر كل الناس والحال فإن الحالم يعيش ، وفقا لواحد من قوانين الحالومية الأكثر ثباتا في مواجهة الشعلة ، يعيش في ماض لم يعد ماضيه وحده ، يعيش في ماضي نيران العالم الأولى"[1]

من خلال مانص عليه باشلار نرى أن مجرد شعلة من نار حيال النظر إليها من الطرف الحالم فإنها تستطيع أخذه إلى عوالم أخرى وتعيده إلى ما مضى في لحظة حالمة .

ونستشف من خلال ماقدم لنا باشلار من تصورات حول هذا العنصر الذي ألهم مخيلة فيلسوفنا حاول تأويل النار بوصفها مكون للكون وقيمة وجودية .

وبهذا ننتقل إلى دلالات أخرى للنار بالإضافة إلى الدلالة الكونية والوجودية، هناك الدلالة الاجتماعية والنفسية للنار.

2. تأويل الدلالات الاجتماعية والنفسية:

بداية كانت النار تمثل عنصرا وجوديا مكونا للكون نجده هنا يصرح في غالبية الأحيان أنها كذلك كائن إجتماعي حتي مع كونها كائن طبيعي ، فمن خلال كتابه "النار في التحليل النفسي " في فصله الأول المعنون ب :النار والإحترام الذي يظهر إحترامنا للنار والقيام بتبجيلها هو مجرد احترام تعلمناه من مجتمعنا حيث نجد في كتابه هذا الأخير يقول " الحق إن احترامنا للنار إنما جاءنا عن طريق التلقين ، ولم أتي عن طريق الطبيعة "[2]

[1] غاستون باشلار : **شعلة قنديل** ، تر: خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1995 ، بيروت ، لبنان ، ص7.

[2] غاستون باشلار : **النار في التحليل النفسي** ، مصدر سابق ، ص 13.

فهذا السلوك الذي إكتسبناه الذي يحمل دلالة اجتماعية هو سلوك انعكاسي جراء خوفنا من ملامسة شعلة النار ، لأن هناك شعور أبوي عاشه الإنسان في مرحلة معينة يمنعه من ملامستها ويعاقبه قبل أن تعاقبنا النار هي ذاتها فهنا السلطة الأبوية تعاقب الطفل قبل أن تقوم النار هي ذاتها بفعل ذلك ، هنا ندرك أن للنار فعلا دلالة نفسية وإجتماعية تتمثل في نفسية لأب وشعوره بالخوف على الولد قبل ملامسة النار وهذا الخوف الأبوي هو بدوره يغرس في الطفل ضرورة إحترام النار وعدم الإقتراب منها لأنها تعاقب إجتماعيا ، فضلا عن سلطتها الطبيعية ، "لذا يرى باشلار أن ثمة تداخلا في أساس المعرفة الطفولية للنار بين ماهو طبيعي ، وبين ماهو اجتماعي ، فالثاني يبقى مهيمن دائما ، وهذا ما يبعث الإحترام الحقيقي للنار ولهبها ، لأن النار تعاقب اجتماعيا فإذا ما تجرأ ولد على الإقتراب من لهبها هنا تظهر سلطة الوالد الذي يعاقب بالضرب قبل أن تعاقب النار الولد بالحرق ، فنشأ عن ذلك الشعور السلطوي الإجتماعي للنار."[1] أي أن : النار تحرق وتعاقب قبل حتى ملامستها وهذا يوصلنا إلى أن باشلار رأى أن العقاب الإجتماعي للفرد هو معرفة أولية عن النار ، وعندما يكبر الفرد في المجتع فإن هذا العقاب يأخذو طابعا نفسيا مؤثرا على الفرد .

وإن هذه الصورة التي نتوارثها عبر الأجيال تعتبر صورة لا واعية فمن خلال محاولة باشلار القيام بتأويل النار عن طريق إستئصال الإرتباط بين البعدين الإجتماعي والطبيعي ، وذلك كان عن طريق البعد الظاهراتي الذي مزجه بالسيكولوجيا ، فكما ذكرنا الصورة اللاواعية التي نتوارثها التي أشار إليها باشلار في كتابه الأول "النار في التحليل النفسي" تعد اللبن الأولى للفكر الفينومينولوجي الباشلاري حيث أعتبر باشلار وكأنه كان يمارس التحليل النفسي وهذا ما قام بربطه _كما ذكرنا سابقا_ بالخوف الاجتماعي من القيام بلمس النار كما هي ظاهرة لنا .

ومن هذا تنشأ عقدة الخوف التي تعد عقدة اجتماعية في بدايتها ونفسية في نهايتها وهكذا يتم الرصد لهذه العقدة نفسيا بعمق أكبر فالوعي يتحول من وعي الإنسان الى وعي الطفولة الي الوعي الشبابي عندها يلتمس هذا الوعي الشبابي أسبابا أخرى للعقول وهي مرتبطة بما تخلفه النار من ضحايا ودمار ورماد وحرائق وغيرها ، فتتعمق المسألة أكثر في النفس ويزداد تعقيدها أكثر .

[1] أحمد عويز : **تأويل دلالات النار عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص 352.

وهذا التصور لدي باشلار مأخوذ من تصور "سيغموند فرويد" حيث أن هذه العقدة _عقدة الخوف_نشأت عن سلطة الأنا الأعلى التي تمثل السلطة الأبوية الذي يعد هو المعاقب ، فتكبر هذه مع الطفل الى أن تتحول الى عقدة إيجابية عندما تقوم ذاته بالتماس وتسويغ عذر لسبب الخوف من النار ، أو السبب الذي يكون وراء عقاب الأنا الأعلى للطفل عند محاولة لمسها فيعود ذلك الى سبب طبيعي الذي يتمثل في قدرة النار على الدمار والتخريب الذي تحدثه وّا كانت السلطة الأبوية قد مرت بتجربة مماثلة ووصل الى نفس النتيجة ، حيث أن هذه النتيجة تتمثل هنا أنها لم تأتي من فراغ .[1]

ومن كل ما سبق ذكره عن تأويل دلالات النار سوف نقوم بعرض الدلالات الأسطورية التي تتمركز حول أهم عقدتين ، على الرغم من أن باشلار قام بذكر العديد من العقد لكن اكتفينا بهاتين العقدتين كونهما يمثلان أهم ما جاء في هذا العنصر الناري من عقد .

3.تأويل الدلالات الأسطورية للنار :

باشلار لم يصل إلى حد تأويل النار باعتبارها قيمة وجودية كونية واجتماعية نفسية ، بل تجاوز ذلك الى البحث في الدلالة الأسطورية للنار بوصفها عنصر حاملة لقيمة أسطورية ، بحيث مضى باشلار إلى تأويل أهم عقدتين هما:

عقدة "بروميثيوس ، وعقدة "نوفاليس" .

1. عقدة "بروميثيوس" Prometheus Complex أسطورة العقدة الفكرية :

بالنسبة للتعريف الحرفي للكلمة فإنها تعني كالتالي " في اليونانية تعني كلمة "بروميثيوس" ذلك الذي يرى المستقبل أو هو الرائي مستقبلا Premetheus "[2]

ومن هنا بدأ غاستون باشلار بتوظيف أسطورة "بروميثيوس" المعروفة ، التي تتمثل في ذلك الشخص الذي أمضى فترة كان باحثا فيها عن نار المعرفة ليأتي بها الى الشعب فيعم نور الوعي والدفء بينهم فعاقبته الألهة عقابا أبديا مميتا وذلك لخروجه عن سلطتها العليا بعد أن سرق النار ، وبعده جاء بها شعبه ، ومنه يرى أنه يمكن أن تصنف كل النزاعات التي تدفعنا الى طلب معارف أوسع مثل : معارف أساتذتنا و آبائنا التي حصلنا عليها لهدف تلبية حاجاتنا في المعرفة والوعي .

---

[1] أحمد عويز :**تأويل دلالات النارعند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص354.

[2] شاكرعبد الحميد: **الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي**، عالم المعرفة، د ط، 2009، د ب، ص34.

وهنا نجد باشلار قد أقرن عقدة "بروميثيوس " بالعقدة الفريدية " عقدة أوديب" ، حيث أن عقدة بروميثيوس ترتبط بغريزة الحب وذلك بحب المعرفة الذي دفعه الى تخطي التقاليد في المعارف التي أخذناها توارثا حيث يقول باشلار " إن الحب هو الإفتراض العلمي الأول للإنتاج الموضوعي للنار ، وإن بروميثيوس هو عاشق ولهان ، وهائم أكثر منه فيلسوف يحتكم الى العقل ، كما أن إنتقام الألهة هو إنتقام يتسم بالغيرة .[1] بناءا على هذا القول نجد أن قاعدة التحليل النفسي التي إتبعها باشلار في تحليله للنار أن حب المعرفة هو الدافع القوي الذي جعل من بروميثيوس يقوم بتضحية من أجل الوصول الى المعرفة الحقيقية ، وذلك القيام بالتمرد على ألإله " زيوس" ، وهذا التمرد هو الذي دفع الإلهه " زيوس" الى معاقبة "بروميثيوس " , هذا ما جعل سلطة الأنا الأعلى كما ذكرنا سابقا تقوم بعقاب الأنا الصغيرة أي سلطة الوالد على الولد وعقابه أثناء الاقتراب من النار.

نستخلص أن الهدف من وراء هذه العقدة هو بيان كيف أن النار تمثل مصدر للاحترام ، وأن التمرد على هذا العنصر سيؤدي الى تضحية كبيرة وهذا التمرد يكون رغبة في الاكتشاف والتوسيع في المعارف لإزاحة الظلمات ، ومن هذا نستنتج أن العنصر الناري لايمثل عنصر من عناصر الوجود كما كان سابقا بل هي أكثر من ذلك من رؤية باشلار لها حيث كونها شيىء يستحق الإحترام .

2. عقدة نوفاليس Novalis complex : أسطورة أصل النار والعقدة الشبقية :

بداية قبل الدخول في الموضوع الذي تتناوله هته العقدة وجب إيضاح ما المقصود " بنوفاليس" أو من هو هذا " نوفاليس" ؟ وما علاقة هذه العقدة بهذا "نوفاليس " ؟

نوفاليس هذا فيلسوف وشاعر وكاتب ألماني ، إسمه الحقيقي والكامل هو : " فريديريش فرايهير فون هاردنبرج" ولد سنة 1772، درس الحقوق والفلسفة ، وكان من بين الشعراء الذين تجمعو في بداية عصر الرومانسية ، وقد أخذت عليه تسمية العقدة عليه نتيجة الأثر الكبير الذي خلفه فيه موت خطيبته " صوفي كون "وكان ذلك واضحا في العديد من مؤلفاته حول حبه لها الأثر البالغ الذي تركه فيه موتها. [2]

---

[1] أحمد عويز : **تأويل دلالات النار عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، 354 .

[2] نفس المرجع : ص 361.

من خلال التعريف بنوفاليس سوف ننتقل الى موضوع هذه العقد ، أو التصور الباشلاري حول حول هذه العقدة ، وذلك لإيجاد تفسير نفسي شبقي للإهتمام بالنار ونشأتها في بداياتها وذلك بداية بإحضار قطعتين من خشب وإحداث إحتكاك بينهم مما يولد حرارة كما هو معروف الإحتكاك يولد الحرارة ، والحرارة هنا بداية لإشتعال النار فإن الإحتكاك مدفوع بإيجاد الولع بالنار ، ويمكن كذلك للإحتكاك بين جسدي محبوبين يولد حرارة تكون سبب في تحقيق المحبة وتوليدها بين الطرفين ، من خلال هذا التصور ينتهي باشلار الى تحليل سيكولوجي يجعل من النار حبا شبقيا ينتقل من خلال طرفين ينتجان نارا تفور بالحب واللذة وكذلك الدفء .

وذلك من خلال تحليل عقدة نوفاليس الشاعر الرومانسي من نظر باشلار أن الشعراء الرومانسيين عند عودتهم للبدايات الأولى لنشأة النار راو أن ثمة قيما شبقية للنار .

ففي شعر نوفاليس وعبر التحليل النفسي نجد حكايته هي رؤية عن نشأن الكون ، حيث تنص الحكاية على أن هناك أميرة تحتفظ بالنار في جوفها ، وعندما تضطجع عبر لمس جسدها يشع من داخلها نور يضيئ كل أركان القصر هذا النور الذي فتن به الفارس البطل ، هنا تم الربط بين الحب والنار عبر بدائية مزدوجة للنار والحب ، فإذا كنا نحب إذا مااشتعلنا فهو دليل كذلك على أن نتوهج ونشتعل عندما نحب ، ومن هنا تتضح عقدة نوفاليس في تحليل باشلار النفسي التي تتميز بالوعي والدفء الداخلي والحميمي ، أي وعي يرتبط بالحرارة والضوء والشعور بالسعادة كذلك عبر الاندماج بين طرفين ، فهي رغبة تنتاب الطرفين في التغلغل بحميمية بعضهما .[1]

وذلك بالذهاب الى داخل الأشياء والتغلغل فيها ، كما سبق لنا ذكرة حكاية الأميرة التي تحتفظ بالنار في داخلها ، وعند إحداث ملامسات إغرائية يحدث ولع بالداخل ليقوم بإخراج الدفء الحميمي ، بهذا نرى من خلال تصورات باشلار حول هذه العقدة النوفالسية كما سماها ، أنه حاول التغلغل في لاوعي نوفاليس للوقوف على النزعة التي تقوم بربط النار بالفعل الحميمي الشبقي ، والبعد الحميمي الداخلي للأشياء ، بحيث يعتبر هو التفسير للاوعي البدائي الذي يحمله الشاعر ليثبته في أشعاره .

[1] أحمد عويز : **تأويل دلالات النار عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص356.

ومن كل هذا نصل الى أن غاستون باشلار حاول القيام بتفسير العقدة النوفالسية تفسيرا شبقيا ، وذلك عن طريق دراسة لاوعي نوفاليس رغبة في الوصول الى الرابط الأساسي بين النار والأفعال [1]*الشبقية وبين الأبعاد الداخلية للأشياء .

وإختصارا لعقدة نوفاليس فهي تمثل الإندفاع نحو النار طلبا للحميمية .

المبحث الثاني : عنصر الماء في الخيال بالمنظور الباشلاري .

1.الماء كعنصر مادي :

يعتبر الماء من بين أهم العناصر الكونية الذي يعتبر الأكثر شيوعا في الأساطير القديمة ، بحيث كان الماء بالمنظور الباشلاري هو العنصر الذي يجسد الخيال المادي ، فيعتبر العنصر المائي بأنه " ثاني أعلى مستوى في شخصيتنا البدنية ، فنحن نشعر تحت تأثيره بعواطفنا الخاصة ، والأجزاء السائلة في الجسم ."[2]

من خلال دراسة باشلار لعنصر الماء قام بتطبيق المنهج الفينومينولوجي في تحليل الصورة الشعرية للماء، حيث إستلهم من خلال تحليله لصورة الماء الثقافة والإمتداد الأسطوري الكبير لهذا العنصر .

فمن خلال مؤلف باشلار حول هذا العنصر الثاني بعد عنصر النار كتاب " الماء والأحلام " الذي يتمثل في دراسة عن الخيال والمادة ، حيث من خلال قراءة مؤلفه هذا والإطلاع على محتواه نرى أن باشلار قد قام بإخضاع الماء للتحليل النفسي عبر الشعر ، حيث نجد في كتابه هذا عبارات : فرح الماء ، الماء الحزين والعنيف وغيرهم .

ومن خلال هذا نجد باشلار يعتبر فيلسوف متأمل حول الماء ، فلو أردنا فهو تأملاته حول الماء فإننا نقوم بالسير معه على الشواطئ و الأنهار للتعرف على الماء الحزين ، والماء العذب الندي و الماء الجنسي ، وماء الحياة والموت ، وغيرهم حيث يقول باشلار " ولدت في بلد السواقي و الأنهار، كانت متعتي أيضا في مرافقة اتجاه الماء الجاري ، الماء الذي

***الشبقية** : مذكر الشبق ، وهي تعني الشبق الجنسي أو النمفومانيا ، حالة مرضية تعرف بزيادة الرغبة الجنسية بشكل غير طبيعي وهي حالة تصيب الرجال والنساء على حد سواء ، ولكن عند النساء هذه الحالة تعرف باسم "النمفومانيا "، أما عند الرجال فتعرف باسم "الساتيريازيس" وهي حالة يطلب فيها الشخص ممارسة الجنس بشكل غير مستمر حتى بعد الجماع .

[2] شرين معتوق الحرازي : **رؤية سيميلوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة** ، مرجع سابق ، ص263.

يقود الحياة إلى مكان آخر ، بينما كنت أحلم قرب النهر ، نذرت خيالي للماء ، للماء الأخضر الرقراق ، لا أستطيع أن أجلس قرب ساقيه من دون أن أغوص في حلم يقظة عميق ، وأن أستعيد رؤية سعادتي ."[1]

في هذا القول نفهم أن باشلار نفسه كانت نشأته الطفولية قرب مجرى المياه والسواقي ، التي كانت موجودة في بلدته تركت في مخيلته ذكريات خصبة وأثار عميقة لا يمكن محوها .

حيث أن هذا العنصر المائي يعد أكثر العناصر إغناءا للخيال ، حيث يجد فيه الخيال كل مايحتاجه للسفر في مخيلة الحالم ، وتأتي شاعرية الماء من خلال إيحاءاته التخييلية وأشكاله المختلفة والتعدد في حركاته : كالمياه المتدفقة والصافية والربيعية ، كلها تعبر عن المادة الخصبة التي تشكل الصور الشعرية .

كما ذكرنا قبل هذا أن فيلسوفنا قد شبه الماء ذكر العديد من أنواع الماء من المياه الرقراقة العاشقة الحزينة وغيرهم ، بحيث رأى أن كل هذه المياه المتخيل تشبه النفس الإنسانية ، كأن أقول المياه العاشقة فصفة العشق للإنسان كما أن الماء العاشق بالمنظور الباشلاري موجود ، وكذا للماء غفوات ووجود مياه كئيبة وكل هذا أدركناه من خلال القول التالي " للماء كآباته ، غفواته (حين ينام)ثم خدعه وهو يتظاهر بالنوم ، يبتسم ، يعصف ويبتلع ، حتى الكلام يفتقده مادام يثغثغ مثل الطفل . "[2]

أي أن للماء خصائص أنطولوجية تشبه الصفات الموجودة في النفس البشرية كالكآبة والحياة والموت ، وهذا ما يجعلنا ننتقل الى أهم عقدتين في الماء .

2.عقد الماء:

بما أن ذكرنا سابقا أن الماء عنصر من بين أهم العناصر الأربعة ، شيوعا خاصة في الأساطير ، كما أنه تم تناوله من قبل العديد من الشعراء الذين ألهمهم هذا العنصر ، وهام بخيالاتهم وأخذ منها صورا عديدة وكل إعتبره رمزا مهما على حسب تأثير الماء في نفسيتة الشاعر الحالم ، فهناك من رأى أنها ترمز الى الهدوء والسعادة ، وهناك من رأى أنها توقظ

[1] غاستون باشلار : **الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة** ، مصدر سابق ، ص22 23.

[2] . http// thakafanag philosophy rida malah com. 22:43 22.07.2020

في النفس حب الحياة حيث أن هدوء الماء وكفه عن الجريان والحركة أي في لحظة سكونه فإنه يولد في النفس الراحة العميقة .

كما أن يتخطى أكثر من ذلك ليصبح رمزا للموت والخوف والرحيل وكذا الشقاء ، حيث أن أغلب المياه التي تكلم عنها باشلار كالمياه الراكدة والهائجة كلها تمثل الصور السوداوية للماء ، حيث ترتبط في خيال الإنسان بمعنى الموت و الرحيل عن هذا العالم وهذا ما هو موضح في قول باشلار "يريد الخيال المادي أن تكون للماء حصة في الموت ، ويحتاج إلى الماء ليحتفظ للموت بمعنى الرحلة ."[1] معنى ذلك : أن الماء كذلك يرمز للموت والرحلة ، وهذا ما تمثل في كل من عقدة : "كارون " وعقدة " أوفيلليا" ، حيث يرمزان إلى الانصهار والموت .

وخير من مثل هاذين العقدتين الشاعر "إدغاربو" الذي تحول القيم السوداوية في شعره الى الجمال والموت ، الذي تمثل شعره بالماء الميت الذي يوحي بالإيحاءات الجميلة .

فقد رأى باشلار أن قصيدة إدغاربو وأشعاره تمثل أفضل نموذج عن الإحساس بالمحددات الحلمية لصورة الماء ، الماء الذي عكس مصير الموت الذي إلتصق به قدر هذا الشاعر , فقد قدم لنا إدغاربو من خلال حلم يقظته نماذج تحدد أهم عناصر هذه الشعرية التي تؤمن بإمكانية دراسة الصور كي تعطي لكل واحدة وزنها داخل حلم اليقظة الداخلي ومادتها الداخلية .

وبهذا يتطور عمل العمل الشعري للماء نحو العمق النفسي الذي تقبع فيه الأساطير والإستيهامات والعقد النفسية ، فالمياه النائمة مياه الموت هي التي قادت الشاعر إدغاربو الى عقدة كارون الذي يعدي قوارب الأرواح في نهر الموت ، وإلى عقدة أوفيليا الغارقة الطافية على سطح الماء .[2]

حيث تمثل عقدة كارون قارب الموت أو التابوت الذي يستعمل في الطقوس الجنائزية في الماء والسفر فيه ، والعقذ الأخرة تمثل القوارب التي تغرق في الماء ويظهر جزء منها فقط .

وهذا كان أهم ما ألممنا به في العنصر المائي في الخيال الباشلاري ، ومنه سوف ننتقل الي العنصرين الذين الثانوين في الخيال الباشلاري "العنصر الهوائي والعنصر الترابي اللذان

---

[1] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين** ، مرجع سابق ، ص104.

[2] : غاستون باشلار : **الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة** ، مصدر سابق ، ص281.

جمعنا بينهما في مبحث واحد كونهما يجمعان بين الخيال المادي والحركي ونظرا لعدم أهمية باشلار بهما كعنصر النار وعنصر الماء اللذان أعطاهما أولوية الدراسة .

المبحث الثالث : عنصر الهواء والتراب في الخيال بالمنظور الباشلاري .

1. عنصر الهواء :

البداية كان الهواء بالنسبة لباشلار هو العنصر الثالث بعد العنصر المائي ويليه التراب ، حيث يمثل العنصر الهوائي الخيال الحركي أو ألتحريكي ، الذي يعتبر بمثابة الرياح الذي تحت تأثيره نستطيع إدراك كل تفكيراتنا الخاصة وهذا ما نجده هنا أن" الهواء أو الرياح ، تحت تأثيره ندرك تفكيرنا الخاص . "[1]

كما أن الخيال الهوائي بحسب باشلار يمثل خيال الخفة والرقة ، يتشكل فيما يسمى بحلم الطيران، الذي يقوم بتفسيره وفق التحليل النفسي على أنه عبارة عن رمز لحالة شوق الى الحلم في ذاته ، حيث يتمثل المنظور الحركي للهواء رحلة خيالية تمثل حركة من حركات الرقة ، أما بالنسبة للرياح فهي تعد غضب الهواء وثورة الكون ، ثورته العفوية التي لا تقوم على حجة ظاهرة ، ولا ترتكز إلى أي سبب ، حيث تظهر هذه الثورة على أنها المبدأ الأولي للإرادة والخيال[2].

حيث تمثل الرياح دلالة عن غضب الهواء الغضب الذي يعد خاصية إنسانية ، وهذه ما يسميها باشلار " بشعرية الغضب "[3]

التي تلاءم غضب العواصف والأعاصير كل الأنواع الهوجاء للرياح التي تثير في الخيال صور التدمير والرعب والبطش هذا ما ربطه باشلار بعلم النفس الهوائي .

وتعد أبرز سمة لشاعرية هذه الرياح العاصفة الغاضبة التي لاترتبط خلال لحظتي تشكل صورها التخييلية وتمثلها حاسة البصر ، وإنا ترتبط بالأذن المندهشة ، حيث هذا ما يميز الهواء عن باقي العناصر الأخرى ، فإنه يمكن النفس من الحلم بطريقة مغايرة تماما لما رأيناه سابقا ، لأن في هذه الحالة تتغير الأداة التي تقوم برصد الظواهر الإدراكية وطريقة

---

[1] شرين معتوق الحرازي : **رؤية كوسمولوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة** ، مرجع سابق ، ص 263.

[2] محمد علي الكردي : **نظري الخيال عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص225 .

[3] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين**، مرجع سابق ، ص 107.

تمثلها لنبضها الشاعري ، الذي يستعمل آلة أكثر قدرة على كشف عن جميع جماليات العنصر الهوائي ، الذي يمكن الوصول إلى غايته الشعرية التي لايمكن إدراكها عن طريق البصر ولا تمتد إليه الأيادي[1] بمعنى ذلك : أن العصر الهوائي الذي يتمثل في الرياح والأعاصير يتميز عن باقي العناصر الثلاثة كونه يتم إدراكه عن طريق سماعه عن طريق الأذن ، غير العناصر الباقية التي يتم إدراكها عن طريق البصر ، هنا تكمن ميزة هذا العنصر بخلاف غيره من العناصر .

إضافة إلى كونه يمثل الصعود والارتقاء بحثا عن المزيد من أحلام الطيران ، التي مثلها الشاعر شيللي شاعر لهواء بامتياز ، فكانت الصورة الشعرية وخيالاته الحالمة ذات طابع شعري عمودي منسجمة مع الفكرة التي ترى في حركة الهواء عاملا يخفف الأوزان التي تسمو بنا الى الأعلى والى آفاق ألانهائية.[2]

وإذ قمنا بالنظر إلى الهواء بنظرة عميقة حسب فيلسوفنا الحالم أن الهواء من خلال النظر إليه من داخله أنه " يجسد نفخة الروح ولفحة الوجود ، إنه ينبوع الإلهام الذي تتدفق منه القصيدة وتستمد منه حياتها وإيقاعها ."[3]

فالهواء هنا بالمنظور الباشلاري يمثل الحياة ، التي تتمثل في التنفس بإحداث العملية الثنائية في الشهيق والزفير ، الذي يتمحور في مركزية العملية الشعرية في صورة نبضات وحركات تتألف مع إيقاعات الأبيات الشعرية وانسجام في تتالي المقاطع ، حيث يعد الشعر في صورة الهبوب الذي يقوم بإبداع العنصر الهوائي .

2.**عنصر التراب :**

يمثل العنصر الترابي هو رابع العناصر الكوسمولوجية التي تناولها باشلار وأعطى حوله العديد من الآراء وهو العنصر الذي يجسد التراوح بين الخيالان المادي والتحريكي .

إضافة إلى كونه لا ينحصر على كلمة التراب بل أكثر من ذالك ، حيث يشتمل مختلف الأشياء ذات الأصل الترابي التي تتحدد علاقتها بالإنسان وفق الحلم والتخيل ، وهذا ما يجعله يضم المعادن والحجر والمنازل والحديد أي كل ما يمثل الصلابة .

---

[1] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين** ، نفس المرجع ، ص 108.

[2] نفس المرجع ، ص 108.

[3] محمد علي الكردي :**نظرية الخيال عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص225.

هذه العناصر التي يدل مظهرها المادي على القوة الإرادية للإنسان ومجهوده العضلي ، والتي تمثل صورها الإيحائية على الصلابة واللين ، كما يمثل البيت والكهف وكل ما هو دافء هذا ما يشكل علاقة حميمية معه ومع الإنسان حيث ترمز الى الرغبة الغريزية في العودة الى الأم ، هذه الرغبة الغريزية الكونية المتمثلة في الحنين الحالم بالرجوع إلى الأم والإستمتاع بحنانها ودفئها ، مما يعني أ حركة الخيال هذا تتجه نحو عوالم الدفء التي تولد في النفس الإنسانية الشعور بالراحة المفقودة وإثارة الأحلام الجميلة .[1]

ويرى باشلار من خلال ما سبق ذكره أن صور المأوى الترابي تتمثل في المنزل الذي يعد الصورة الأكثر نمطية حيث ترتبط بهذا المأوى أحلام هادئة ، فهو حجر الإنسان الذي يشعر فيه الإنسان بالراحة ، والحنين إلى الذكريات القديمة خصوصا اذا كان مأوى الطفولة ، هذا ما يجعل أحلام يقظتنا تسرح بنا في عالم الخيال .

الصخر كنموذج للقساوة :

الصخر يمثل صور الصلابة خير تمثيل ، فهو مقترن بفكرة الصلابة والقساوة ، كما أنه من الجانب الآخر الجانب النفسي ، مرتبط بمشاعر العظمة والسيطرة والجبروت وكذلك المهابة ، كما هو واضح وما " نراه جميعا في الأهرامات وكثير من الآثار المصرية القديمة ."[2] فالأهرامات والجبال والكهوف والمنازل كلها تمثل القوة والصلابة ، كحال المرتفعات والمنحدرات تمثل الخوف والإحساس بالانزعاج والتوتر.

[1] يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين** ، مرجع سابق ، ص 110.

[2] محمد علي الكردي : **نظرية الخيال عند غاستون باشلار** ، مرجع سابق ، ص230.

خلاصة:

وفي ختامنا للفصل الأخير نستطيع القول أن غاستون باشلار قام بدراسة العناصر الكونية الأربعة (النار ، الماء ، الهواء ، التراب) وفقا لتشكلها وتصورها في خيال الإنسان ، بدل دراستها تحت التحليل المجهري العلمي كما كان ذلك سابقا ، فمن خلال سعيه لإيجاد قوانين تحكم الخيال ، فإنه قام بوضع مخطط قام برسم العالم فيه قياسا إلى العناصر الكونية هذه ، فقد شكلت في نظره صور الكون ، التي هي عبارة عن مكونات كوسمولوجية جوهرية ، وأن لكل عنصر من هذه العناصر يمثل نمطا معينا للخيال كما ذكرنا في متن هذا الفصل ، فكان لكل الأدباء والشعراء عنصر مرتبط بكل واحد منهم ، فقد كانت النار هي العنصر الأكثر إثارة في نفسية الفيلسوف باشلار كونه كان كتابه التحليل النفسي للنار هو أول عمل له في هذا الميدان الشعري ، حيث كانت النار تعبر عن كل ما هو حميمي وبه حيوية وطاقة ، والنار بحسب باشلار لا تخلو من الدلالات هذا ما عبر عنه في من خلال عقدة بروميثيوس ونوفاليس ، ومنه هذا نتج عنه دراساته للعنصر الذي يعد الثاني من حيث الأهمية الباشلارية ، عنصر الماء الذي يمثل العنصر الأكثر مادية ، بالإضافة إلى عنصري الهواء الذي يمثل الخيال التحريكي والتراب الذي جمع بين هذان النوعان المادي والتحريكي ، كل هذه الدراسات الباشلارية لهذه العناصر كان وفق رؤية شعرية حيث وهذا ما جعل باشلار يصطلح عليهم بالرموز الشعرية التي وضعت عبارة عن أساسيات في نظرية الخيال الأدبي ؛ أي أنه جعل لكل واحدة من هذه العناصر رمز شعري خاص بها كأن يقول الشاعر في قصيدته أن النار رمز للحنين أو الشوق أو حتى الإحتراق هكذا بالنسبة للعناصر الباقية فكلهم يعتبرهم باشلار رموز شعرية ، وكانت دعائم هذه النظرية تنطلق من أحلام اليقظة.

خاتمة

لقد كان موضوع بحثنا هو " نظرية الخيال في فلسفة غاستون باشلار " ، الذي تناولنا فيه مقدمة وثلاثة فصول وذلك عبر تحليل الأفكار وتنظيم المادة التي تخدم هذا البحث ، مما يتفق مع موضوعنا "الخيال " وطبيعته وما يبدعه من صور مختلفة تحتاج الدراسة ، وقد قمنا بجمع أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الإلمام بجميع عناصر البحث كالتالي :

– نصل إلى أن هذا المفهوم حظي بالعديد من الاهتمامات والدراسات الواسعة باعتباره من بين أهم القضايا التي شغلت الكثير من فلاسفة العرب والغرب ، فقدموا حوله جملة من الدراسات المتعددة من أجل الكشف عن ماهيته.

– تبين لنا من خلال دراستنا لتاريخية الخيال أنه في الفلسفة اليونانية خاصة مع أفلاطون لم يلقى الاهتمام الكافي من حيث الدراسة، على خلاف العصرين الحديث والمعاصر، خصوصا هذا الأخير فقد تبين معالمه بشكل كبير في الدراسات المعاصرة .

– تعتبر أغلب هذه الدراسات لها نصيب كبير في منابع فكر فيلسوفنا غاستون باشلار، الذي أخذ اللبنات الأولى من منظور سابقيه ، مع التعديل في ذلك أو خلافا لذلك ، ممّا مهد له طريق تأسيس نظريته في الخيال .

وقد استخلصنا من خلال تناولنا لبنية الخيال الباشلاري التي تعد صلب موضوع هذا البحث، أن الخيال عند غاستون باشلار واسع المفهوم حيث :

– أعطى باشلار للخيال أهمية تعادل مرتبة العقل .

– إعتبره باشلار ملكة تشوية وتغيير الصور، حيث يعمل على التغيير من الصور المحسوسة الواقعية إلى صور مغاير للواقع أي لا واقعية ، فتطرأ هنا صفة الإبداع على الخيال هذا ما يسميه باشلار بالخيال الإبداعي أو الخلاق ، أي إعادة خلق الصور من جديد.

– يقوم باشلار بدراسته للخيال وفق المنهج الفينومينولوجي الذي اعتبره المبدأ الأساسي في القيام بدراسة ظواهر الأحلام والصور التي تتشكل في مخيلتنا .

–أعطى أهمية للخيال في العلم والأدب بإعتباره الدعامة الأساسية والأولى التي يقوم عليها كلاهما .

– ربط باشلار الخيال بعقول الشعراء بدرجة كبيرة ، حيث رأى أنهم يبدعون الصور الشعرية من خلال مخيلاتهم الواسعة التي تناولت عناصر الوجود المادية والتغيير فيها عن طريق أحلام يقظتهم .

– يعتبر باشلار أن حلم اليقظة هو أصدق الأحلام و أقربها للحقيقة .

– كما أوضح لنا غاستون باشلار الصور الشعرية التي تعتبر منطلق أساسي لبدايات حلم اليقظة للشاعر من خلال دخوله في أحلام يقظته يشكل صور خيالية في ذهنه لموجودات مادية والتي يقوم بالتجديد والتغيير فيها مما يضفي عليها صفة الإبداع وهذا ما نص عليها فيلسوفنا الحالم بالخيال الخلاق أي الخيال الذي يخلق صور جديدة وذلك بأخذ الصور والتغيير فيها هنا تصبح صور جديدة .

– رأى باشلار أن الشاعر هو الذي يكون له كل هذه القدرة في التغيير والانتقال من ما هو واقعي إلى ما هو غير واقعي ، ذللك نتيجة لخياله الواسع بخلاف الإنسان العادي وكان كل ذلك وفق ظاهراتية الخيال .

– وأخيرا قد تناولنا " نظرية خيال العناصر الأربعة بالمنظور الباشلاري " التي كانت تعد من أساسيات الخيال الباشلاري ، حيث أن فيلسوفنا قد رأى أن هذه العناصر الكوسمولوجية التي تتمثل في سابقها بعناصر الوجود وهي كل من " النار و الماء والهواء والتراب " هذه العناصر التي كانت تدرس وفق التحليل المجهري ، قام باشلار بدراساتها وفق دلالاتها في الخيال الإنساني ، حيث اعتبر أن العنصر الذي له دلالات نفسية في خيالات الشاعر هو عنصر النار الذي كان لد دلالات كثيرة ، فقد تناولنا بعضها من بينها الوجودية ، والنفسية وحتى الأسطورية التي تناولت الكثير من العقد التي لها تأثيرات نفسية تتم دراستها من جانب التحليل النفسي ، وقد كان لباقي العناصر كذلك دلالات وتأثيرات تجعل من الشاعر يسرح بخياله نحو أفق الأحلام الشاردة مما يسمح له بإطلاق العنان لخياله لإبتكار كل ما هو جديد.

وقد كانت كل هذه النتائج التي تم التوصل إليها هي أهم ما جاء في بحثنا المتواضع ، الذي كانت فيه العديد من الأفكار الملفتة التي نبهنا إليها غاستون باشلار حول الخيال الذي هو عبارة عن ميزة من مميزات الإنسان .

– بهذا نصل إلى أن هذه العناصر تمثل هرمونات للخيال ، فهي عبارة عن رموز شعرية لها دلالة معينة من شعر شاعر لآخر.

ونصل من خلال ما طرحناه من أفكار وما جاء به فيلسوفنا المعاصر أن تكون هناك دراسات أخرى لموضوعنا " الخيال " لما فيه من أفكار قيمة خصوصا لدى فيلسوف العلوم أستاذ الأدب غاستون باشلار وجمالية الدراسة كانت في فيلسوف العلم أصبح أستاذا للأدب ، وهذا مايسمح بفتح آفاق أخرى حول دراسة هذا الموضوع الشيق الذي يمتاز بالمتعة في دراسته ، ويمتاز كذلك بثراء أفكار فيلسوفنا التي مازالت محل دراسة واهتمام خاصة في مجال الإبداعات الفنية.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سورة طه: الآية 65.66.

سورة النساء :الآية 157 .

المصادر والمراجع

المصادر:

1. غاستون باشلار : **جماليات الصورة** ، تر : غادة الإمام ، التنوير للطباعة والنشر و التوزيع ،ط 1 ، 2010 ، بيروت ، لبنان .
2. غاستون باشلار: **جماليات المكان** ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 2 . 1984 ، بيروت ، لبنان .
3. غاستون باشلار : **حدس اللحظة** ، تع : رضا عزوز وعبد العزيز زمزم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، د ط ، 1986 ، بغداد ، العراق .
4. غاستون باشلار : **شاعرية أحلام اليقظة** ، تر : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للنشر ، ط 2 ، 1993 ، بيروت ، لبنان .
5. غاستون باشلار : **شعلة قنديل** ، تر : خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1995 ، بيروت ، لبنان .
6. غاستون باشلار : **الماء والأحلام دراسة عن الخيال و المادة** ، تر ، علي نجيب إبراهيم ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، 2007 ، بيروت .
7. غاستون باشلار : **النار في التحليل النفسي** ، تر : نهاد خياطة ، دار الأندلس ، ط 1 ، 1984 ، بيروت ، لبنان .

المراجع:

1. إبراهيم شمس الدين: **مرجع الطلاب في الإنشاء الفلسفي**، دار الكتب العلمية، د ط، 1971، بيروت، لبنان.

2. ابن سينا : **الإشارات والتنبيهات** ، تح : محمد عبد الهادي ، تح :سليمان دنيا ، دار المعارف ، د ط ، 1961 ، مصر .
3. إدموند هوسرل : **فكرة الفينومينولوجيا** ، تر : أحمد صادقي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2009 ، سوريا .
4. أرسطو طاليس : **أرسطو طاليس في الشعر** ، تر : عبد الرحمان بدوي ، دار النهضة المصرية ، د ط ، 1953 ، مصر .
5. إريش فروم : **الحكايات و الأساطير و الأحلام** ، تر : صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1990 ، سوريا .
6. أفلاطون : **جمهورية أفلاطون** ، إعداد : أحمد الميناوي ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 2010 ، سوريا .
7. أفلاطون : **جمهورية أفلاطون** ، تر : حنا خباز ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط 1 ، 2017 ، القاهرة .
8. أمين يوسف عودة: **تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية**، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2008، عمان، الأردن.
9. أنطوان خوري : **مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية** ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1984 ، بيروت ، لبنان .
10. أودنيس : **الصوفية والسريالية** ، دار الساقي ، ط 3 ، دس ، دب .
11. جابر عصفور: **الخيال، الأسلوب، الحداثة**، المركز القومي للترجمة، د ط، 2009، القاهرة، مصر.
12. جابر عصفور: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، الدارالبيضاء، المركز الثقافي الغربي، ط 3، 1992، بيروت.
13. جميل صليبا: **علم النفس**، دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1984، لبنان.

14. حيدر حاج إسماعيل : **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2012 ، بيروت ، لبنان .

15. رحيم أبو رغيف الموسوي : **الدليل الفلسفي الشامل** ، دار المحجة البيضاء ، ط 1 ، 2013 ، بيروت ، لبنان .

16. رمضان الصباغ : **فلسفة الفن عند سارتر** ، مكتبة الإسكندرية ، د ط ، 1988 ، مصر .

17. سعيد بوخليط : **باشلاريات غاستون باشلار : بين ذكاء العلم وجماليات القصيدة** ، منشورات الفكر ، د ط ، 2009 ، المغرب .

18. سعيد

19. سيجموند فرويد : **تفسير الأحلام** ، تر : مصطفى صفوان ، دار المعارف ، د ط ، 1931 ، القاهرة ، مصر .

20. شاكر عبد الحميد : **الخيال من الكهف إلى الواقع الإفتراضي** ، عالم المعرفة ، د ط ، 2009 ، د ب .

21. عاطف جودة نصر: **الخيال مفهومه ووظائفه**، الهيئة العامة للكتاب، د ط، 1984، القاهرة، مصر.

22. الكندي : **رسائل الكندي الفلسفية** ، تح : محمد عبد الهادي ، دار الفكر العربي ، ج 1 ، د ط ، 1950 ، القاهرة .

23. محمد الشبه : **مفهوم المخيال عند محمد أركون** ، دار الأمان ، ط 1 ، 2014 ، بيروت ، لبنان .

24. محمد غنيمي هلال : **النقد الأدبي الحديث** ، دار الثقافة ، د ط ، 1983 ، بيروت ، لبنان .

25. محمد نور الدين أفاية : **المتخيل و التواصل** ، مفارقات العرب والغرب ، دار المنتخب العربي ، ط 1 ، 1993 ، بيروت ، لبنان .

26. محمود يعقوبي : **الوجيز في الفلسفة** ، معهد التربوي الوطني ، د ط ، 1984 ، الجزائر .

27. مصطفى الجوزو : **نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية** ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1991 ، بيروت ، لبنان.

28. يوسف الإدريسي : **الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد المحدثين** ، مكتبة النقد الأدبي ، ط 1 ، 2005 ، د ب .

معاجم وموسوعات:

1. إبراهيم مدكور : **المعجم الوجيز**، مؤسسة دار الكتب ، ط1 ، 1994 ، بيروت .

2. ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، المجلد 5، ط1، 2004، بيروت.

3. بطرس البستاني: **معجم المحيط**، ساحة رياض الصلح، د ط، 1998، دب.

4. جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، د ط، 2004، تونس.

5. جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، د ط، 1928، بيروت.

موسوعات:

1. أندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تع : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، المجلد 1 ، ط 1 ، 2001 ، بيروت .

2. تدهوندرتش : **دليل اكسفورد للفلسفة** ، تر: نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ،ج2 ، د ط ، د ب .

3. رامان سلدن : **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي من الشكلانية إلى مابعد البنيوية** ، المجلس الأعلى للثقافة ،الجزء 8 ، ط 1 ، 2006 ، د ب .

4. عبد الله ابراهيم : **موسوعة السرد** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دار الفارس ، د ط ، 2008 ، الأردن .

5. علي حرب: الفلسفة الغربية المعاصرة، **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، ط 1، 2013، الجزائر.
6. معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية العربية** ، معهد الإنماء العربي ، مجلد 1 ، ط 1 ، 1986 ، د ب .

المجلات والدوريات:

1. أحمد عويز : **تأويل دلالات النار عند غاستون باشلار** ، مجلة كلية التربية للبنات العلوم الأنسانية ، جامع الكوفة ، العدد 18 ، 2016 .
2. بن زينب شريف : **باشلار بين مساءلة العلم إلى عتبة الشعر** ، جامعة أبو قاسم سعد الله ، الجزائر .
3. جمال بوغالم : **ابستمولوجيا باشلار بين الفلسفة والعلم** ، المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، جامعة شلف ، العدد 21 ، جانفي 2019 ، الجزائر .
4. سعيد بوخليط : **غاستون باشلار : مدارج العلم والأدب** ، مجلة الكلمة ، العدد 72 ، أبريل 2013 ، د ب .
5. شرين معتوق الحرازي : **رؤية سيميولوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة** ، المجلة الأردنية للفنون ، جامعة جدة ، مجلد 12 ، العدد 3 ، 2019 ، السعودية .
6. عبد الله سعدون سلمان : **الخيال الأخلاقي في العمارة** ، المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط ، مجلد 14 ،
7. محمد بوال : **من المخيلة إلى المخيال: دراسة في تاريخية المفهوم** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسة ، المركز الجامعي غرداية ، العدد 13 ، 2011 ، الجزائر .

8. محمد علي الكردي : **نظرية الخيال عند غاستون باشلار** ، مجلة عالم الفكر ، جامعة الإسكندرية ، مجلد 11 ، العدد 2 ، يوليو 1980 .

الرسائل الجامعية:

1. خالد بوزياني : **الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين و الأسلوبيين** ، رسالة معدة لنيل شهادة الدكتوراه ، 2006 ، جامعة يوسف خدة ، الجزائر .

2. شعيبي عماد فوزي : **الخيال عند غاستون باشلار** ، رسالة دكتوراه ،1996 ، جامعة دمشق ، سوريا .

3. عبد اللاوي عبد الله : **المخيال والتاريخ :بحث في الإبستمولوجيا عند ميشال دي سارتر وبول ريكور** ، رسالة دكتوراه ،2007 ، جامعة وهران ، الجزائر .

4. مخلوف سيد أحمد : **التصور الفينومينولوجي للغة : قراءة في فلسفة اللغة عند "ادموند هوسرل "** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، 2012 ، جامعة وهران ، الجزائر .

المواقع الإلكترونية:

https://fr.fr facebook.com/dr.imadfawzishwibi/past30/09/2020 09 :17

1. http //thakafanag philosophy Rida malah com22/07/2020 22:43

2. http : // wikibidia Ahmed dihadji alkayal 18/02/2020 08:01

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية :

الخيال، الخيال الظاهراتي، أحلام اليقظة ،الصور الشعرية، العناصر الكونية الأربعة .

الخيال من بين أهم المسائل التي تناولها المنظومة الفكرية و الفلسفية من الجانب الأدبي والعلمي ، فقد تناول غاستون باشلار الخيال كمفهوم عام بإعتباره ركيزة أساسية في التطورات العلمية والتقنية ، كما هو الحال في الدراسات الأدبية التي لا تخلو من عنصر الخيال ، الذي يعبر عنه غاستون باشلار بالخيال الشاعري ، الذي يكون أكثر تناولا من الشعراء الذين يمتازون بسعة خيال أكثر إتساعا عن غيرهم ، حيث يسرحون بخيالاتهم عن طريق ما سماه غاستون باشلار بحلم اليقظة الذي يعتبر المكان الذي تعي فيه الذات بذاتها ، وذلك يكون بداية من دراسة الشاعر للعناصر الكونية الأربعة التي تمثل كل من (النار ، الماء ، الهواء ، التراب) ، فكل هذه العناصر يعتبرها فيلسوفنا بمثابة هرمونات للخيال ، لتصبح في قصائد الشعراء عبارة عن رموز شعرية ، وذلك بأخذ هذه العناصر كصور في مخيلتهم لتصبح رمزا في قصائدهم ، هذا ما جعل من باشلار يقول أن الشعراء وحدهم من يحسنون التعبير عن دلالات هذه العناصر وذلك وفق ما ينتجه خيالهم.

Summary:

Key words:

Imagination, Phenomenological fiction, Daydream, Arabic pictures, the four cosmic elements

Imagination is one of the most important issues dealt with by the intellectual and philosophical system from the literary and scientific side. Gaston Bachelard has dealt with fiction as a general concept as a fundamental pillar in scientific and technical developments, as is the case in literary studies that are not devoid of the element of imagination, which Gaston Bachler expresses with poetic imagination. , Which is more taken up by

poets who have a greater imagination capacity than others, as they release their imaginations through what Gaston Bashlar called the waking dream, which is considered the place in which the self-consciousness of itself, and that starts from the poet's study of the four cosmic elements that represent each of (Fire, water, air, and earth) All these elements are considered by our philosopher as hormones for the imagination, so that in the poems of poets they are poetic symbols, by taking these elements as images in their imaginations to become a symbol in their poems, this is what made Bashlar say that only poets are the ones who improve Express the connotations of these elements according to what their imagination produces.